العهد

وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً

إخبارية ثورية شاملة

الأحد 12 صفر 1435 الموافق 15 ديسمبر 2013 | العدد التاسع عشر | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

توفي ٩ أطفال داخل سوريا، بسبب موجة البرد التي اجتاحت البلاد في الأيام القليلة الماضية، كما تم الإعلان عن وفاة ١٣ معتقلاً داخل سجن حلب المركزي، جراء البرد بعد قيام قوات الأسد بقطع التدفئة عن المعتقلين.
حيث أن ٤ أطفال حديثي الولادة قضوا نحبهم في مخيم «جرابلس» بمدينة منبج في حلب، كما سجّلت حالة وفاة واحدة لطفل في حي الميسر بمدينة حلب، كما سجل وفاة ٣ أطفال في محافظة حمص وسط البلاد، اثنان منهم في مدينة الحولة، وطفلة في حي الوعر، فيما الحالة التاسعة فكانت وفاة طفلة في مدينة الحارة بمحافظة درعا.

أكذوبة كردستان الغربية 6

لا شك أن النظام البعثي الحاكم في سورية منذ أكثر من خمسة عقود مارس تهميشا عنصريا ضد الأعراق غير العربية، ويصل في بعض الأحيان إلى ارتكاب جرائم بحق أبناء هذه الأعراق من دون أي سبب سوى أنهم ليسوا عربا! ولا شك أن منع الأكراد من الحصول على الجنسية السورية كان من أكبر صور هذا التهميش بحقهم ..

صورة معلقة ومعنى مهان 7

يرى من كان يسير في شوارع سورية قبل الثورة وبعدها أيضا -في المناطق التي مازالت تقع تحت سيطرة النظام- كيف تزدحم الجدران وأعالي المؤسسات الحكومية والمدارس والمعاهد والجامعات وفروع الأمن والحواجز والسيارات، بالكتابات واللافتات المنقوش عليها عبارات البعث ..

عدسة مكبرة للحاجة النفسية لسورية المستقبل 10

كتب الشيخ «الطنطاوي» رحمه الله منذ أكثر من خمسين عاما كتابه الشهير «هذه دمشق»، شرح فيه بأسلوبه الأدبي المتألق جمال وروعة مدينة دمشق بمساجدها وشوارعها وأهلها، كما وصف الأحداث التاريخية من الاستعمار الفرنسي وحالات الانفلات الأمني التي مرت على المدينة..

أيها الإسلاميون السياسيون 11

ليس من المفروض في عالم السياسة ألا يلعبها السياسي إلا إذا كان فائزا فيها ممسكا بتلابيب الحكم، وإذا خرج من الحكم ترك السياسة بالكلية.
وهذا التصرف من قبل بعض الإسلاميين يصنف على أنه انسحاب من المعركة وتول يوم الزحف.

نظام الأسد والميليشيات الشيعية يرتكبون مجازر طائفية في مدينة النبك

العهد - خاص

ارتكبت قوات الأسد بالاشتراك مع ميليشيات «أبو الفضل العباس» ولواء «ذو الفقار» العراقية وقوات «حزب الله «اللبنانية أكثر من ١٠ مجازر في مدينة النبك بعد اقتحامها، حيث بدأت هذه القوات قبل أسابيع عدة بشن هجومها على مدينة النبك وسط حصار شامل فرض على المدينة التي يوجد فيها ٩٠ ألف نسمة تقريبا.
وقبل عملية الاقتحام تعرضت مدينة النبك إلى قصف متواصل بأنواع الأسلحة الثقيلة كافة، مما أدى إلى وقوع عدد كبير من الشهداء بين المدنيين، حيث تم توثيق أكثر من ٣٥٠ شخصا؛ ممن عرفت أسماؤهم.
وبعد عملية الاقتحام قامت الميليشيات الشيعية بأعمال إعدام مباشرة، استهدفت في غالبيتها أطفالا ونساء، وقامت بالتنكيل بجثثهم وحرقها.
حيث تم اكتشاف ٤٠ جثة تقريبا في حي الفتاح شمال المدينة، والقريب من دير عطية، حيث تم إحراق الجثث والتمثيل بها، وأغلب الضحايا من عائلة «مستو»، وهم ٢٢ طفلا و١٠ نساء و٣ شيوخ وخمسة شباب.
بعدها ارتكبت مجزرة جديدة في حي الفتاح أيضا، اكتشفت ٣٥ جثة أخرى تقريبا، وتعرضت جميعها إلى الذبح والتمثيل والحرق.
بعدها قامت الميليشيات الشيعية بقتل ٧ أطفال وأمهم الحامل في المنطقة الصناعية، عندما كانوا في طريقهم إلى مغادرة النبك باتجاه يبرود، وتم إرسالهم من قبل قاتليهم بسيارة إلى النبك، ولم يتوقف مسلسل المجازر عند هذا الحد، بل ارتكبت مجزرة مروعة قدر العدد الأولي لضحاياها بمائة ضحية، وقعت في طريق النبك- حمص.
ومع بدء الهجوم على مدينة النبك قامت صفحات التواصل الاجتماعي المؤيدة لنظام الأسد وتلك المؤيدة للميليشيات الأجنبية المشاركة في الهجوم معه، بتوثيق صور الجناة وأفلامهم وهو يقومون بإطلاق النار على المدنيين، أو يقومون بتعذيبهم، أو وهم يدلون بتصريحات يتفاخرون فيها بمشاركتهم في أعمال القتل في مدينة النبك، ويتفاخرون برسم الشعارات الطائفية على جدران المدينة، أو الهتاف بها.

التفاصيل صفحة (٣)

ملف العدد | صفحة ٨-٩

الإعلاميون في سورية دريئة المتصارعين
هروب من القصف والاعتقال ووقوع في شرك الخطف والاغتيال..

العهد - محمد غريبو

على الرغم من المخاطر كلها التي تحيط بالعمل الإعلامي في سورية، تمكن إعلاميو الثورة السورية من إنتاج إعلام جديد وصفه كثير من المختصين بأنه «إعلام المواطن الثائر».
فقد أدرك السوريون أهمية المعركة الإعلامية بوصفها معركة لا تقل خطورة عن حرب البندقية، وأن الكلمة الصادقة تضاهي الرصاصة وقد تتفوق عليها في كثير من الحالات، الأمر الذي جعل النشطاء الإعلاميين في مناطق كثيرة هدفا مباشرا أمام نيران قوات الأسد، التي سعت باستمرار إلى استهداف الإعلاميين الذين يعملون ليل نهار على نقل الحقيقة إلى العالم أجمع.
فسقط كثير منهم شهداء في أثناء تغطية المعارك بين قوات الأسد وكتائب الثوار، أو تم اعتقالهم على الحواجز العسكرية، بالإضافة إلى اختفاء كثير منهم أو اغتيالهم على يد ميليشيات تابعة للأسد أو عصابات اللصوص أو مجموعات توصف بالمتشددة ترى في العمل الإعلامي عملا غير مشروع.
«صحيفة العهد» تلتقي بعدد من الناشطين الإعلاميين للحديث عن الصعوبات والمخاطر التي تواجههم أثناء أداء واجبهم، وعن أهمية العمل الإعلامي في الثورة السورية ودوره في فضح ممارسات قوات الأسد، وتكشف عن الأسباب التي تقف وراء انتشار ظاهرة خطف النشطاء الإعلاميين في الآونة الأخيرة.

أدرك السوريون أهمية المعركة الإعلامية بوصفها معركة لا تقل خطورة عن حرب البندقية، وأن الكلمة الصادقة تضاهي الرصاصة وقد تتفوق عليها في كثير من الحالات.

الناشط أبو عبد الرحمن من حلب يرى أن المسؤولية في حماية الإعلاميين الآن تقع على عاتق فصائل المعارضة المسلحة جميعها، وباعتبار أن نظام الأسد هو المستفيد الوحيد من إفراغ الساحة من النخبة الإعلامية.

من يقف وراء اختطاف الناشطين الإعلاميين في حلب؟

العهد - أحمد العقدة
(صحفي سوري مستقل)

لم يكن يعرف «عبد الوهاب الملا» وهو أحد أبرز ناشطي حلب الإعلاميين، أن تأسيسه لاتحاد الإعلاميين في حلب سيكون آخر عمل يقوم به، بعد أن تم اختطافه من داخل بيته من قبل ملثمين مجهولين في اليوم الثاني على تأسيس الاتحاد، قيل فيما بعد أنه موجود لدى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.
عبد الوهاب الملا واحد من عشرات الناشطين في حلب الذين تم اختطافهم في ظروف غامضة، في عمليات خطف وتصفية ممنهجة يتعرض لها الناشطون الإعلاميون في حلب منذ شهور عدة خلت، تضامنا مع قصف الطائرات الحربية لأهم المراكز الإعلامية في مدينة حلب من مثل «شبكة حلب نيوز» و «مركز حلب الإعلامي» اللذين قصفت مقراتهما في السادس عشر والسابع عشر من تشرين الثاني /نوفمبر الماضي. بدأت قصة استهداف الإعلاميين الصحفيين الأجانب بداية العام الجاري، تزامنا مع إعلان تشكيل الدولة الاسلامية في العراق والشام في نيسان الماضي ٢٠١٣، اختفى واختطف عدد من الصحفيين الأجانب القادمين من المعابر الحدودية في حلب، من دون معرفة مصيرهم، وأغلبهم تعرض إلى التصفية، فيما تم إطلاق سراح قلة قليلة منهم بعد مفاوضات طويلة، ولم يتم الكشف عن الجهة المختطفة.
أدى استهداف الصحفيين الأجانب إلى غيابهم عن الشارع السوري بعد شهور قليلة من أول حادثة اختطاف تمت بريف حلب، وبقي على الساحة الناشطون الإعلاميون السوريون في حلب وريفها، ليتولوا مسألة نقل المعارك وتغطية أخبار الجبهات...

أمام هذا الواقع المخيف من الانتهاكات حاول الناشطون التسريع بإيجاد صيغة سريعة لميثاق شرف يكون بمثابة عقد بين الفصائل العسكرية والإعلاميين، بحيث يلتزم الإعلامي بالمعايير المهنية وحساسية الجبهات القتالية، مقابل تأمين الحماية للإعلاميين، لكن استهداف العناصر المؤثرة في الاتحاد واللجان منع من إكمال المشروع.

الوعود الدولية.. العصا التي تشبه الجزرة!

العهد_ وائل سعيد

لم يعد مستغربا هذا التواطؤ الدولي على ثورة الشعب السوري بعد الحصاد المر الذي جناه من وعود على مدى سنتين ونصف بوقف آلة القتل اليومي التي يتعرض لها، والتي أودت بحياة ١٣٠ ألفا من أبنائه بحسب الأمم المتحدة من دون أن يرف جفن لمسؤول دولي بعيدا عن كاميرات الإعلام وأعين الصحفيين. مما زاد قناعة السوريين بهذا الأمر هذا التهافت الإعلامي العالمي وراء ١٣ راهبة قام الثوار بتأمينهن في مناطق بعيدة عن القصف، ليصبح ما كان يراه السوريون من تواطؤ أمرا ماثلا لا تخطئه عين ...

التفاصيل صفحة (٢)

ألف يوم من المسير إلى الصبح.. والنور يرقبنا من قريب

ألف يوم، وشعلة الثورة يزيد اتقادها دم الشهيد. ألف يوم وموكب الثورة يمضي على عين الله، تسيره دعوات خفت بعبرات سخية، تسيره ذكرى «حمزة الخطيب»، وتوقظ فيه الحماس كلما هدأ نبضه ترتيلات «القاشوش». يدفع في صدره الغيرة والعزة، ووعودا باسترداد فردوس سورية المفقود، زناد بارود كل همام ارتمى في أحضان ساحات الجهاد، وتعلقت روحه بالسماء، تزفه زغاريد أم الشهيد، وأشواق زوجة المجاهد، وانتظار أطفال الملاجئ ...

التفاصيل صفحة (١٤)

المخرجة اللبنانية: نعم عيتاني.. بين حكايتين

في حوار خاص للعهد، مع المخرجة «نعم عيتاني» وفيلمها الوثائقي «كان يا مكان مرتين» للأطفال اللاجئين في سورية ولبنان

مجلة طيارة ورق

بجناحي الأمل والثقة بمستقبل جديد، تحلق طيارتنا عاليا في سماء الفرح والبراءة حاملة معها أحلاما وأمنيات، ضحكات ومسرات، علوما وإيمانا، إبداعا وفنا وتسلية، ترفيها وتعليما، إبداعا وابتكارا.
إنها طيارة ورق...
ورق يزهو بألوان الربيع الباسم، أوراق حمراء بحمرة خدود أطفالنا الأبرياء، وأوراق خضراء بخضرة ...

التفاصيل صفحة (١٥)

الوعود الدولية.. العصا التي تشبه الجزرة!

العهد_ وائل سعيد

لم يعد مستغربا هذا التواطؤ الدولي على ثورة الشعب السوري بعد الحصاد المر الذي جناه من وعود على مدى سنتين ونصف بوقف آلة القتل اليومي التي يتعرض لها، والتي أودت بحياة ١٣٠ ألفا من أبنائه بحسب الأمم المتحدة من دون أن يرف جفن لمسؤول دولي بعيدا عن كاميرات الإعلام وأعين الصحفيين. مما زاد قناعة السوريين بهذا الأمر هذا التهافت الإعلامي العالمي وراء ١٣ راهبة قام الثوار بتأمينهن في مناطق بعيدة عن القصف، ليصبح ما كان يراه السوريون من تواطؤ أمرا ماثلا لا تخطئه عين.

وفي سياق التواطؤ الدولي فقد أعلنت الولايات المتحدة عبر سفارتها في «أنقرة» تعليق تقديم المساعدات غير الفتاكة لكتائب المعارضة السورية في شمال البلاد، في إثر «استيلاء» الجبهة الإسلامية على مستودعات أسلحة تابعة للجيش السوري الحر. وقال متحدث باسم السفارة الأمريكية في أنقرة إن «المساعدات الإنسانية المحضة لا يشملها هذا القرار».

وقد أكد وزير الدفاع الأمريكي «تشاك هيجل» استمرار تعليق المساعدات لخطورة الوضع على حد قوله، وأصر على أن تعامل الولايات المتحدة لن يكون إلا مع رئيس هيئة أركان الجيش الحر اللواء «سليم إدريس» الذي أكد في مقابلة تلفزيونية على أن تعليق المساعدات لن يؤثر بصورة مباشرة على مسار الثورة السورية، لاسيما أنها مساعدات لوجستية.

ويأتي تعليق المساعدات في الوقت الذي أعلنت فيه الولايات المتحدة عن لقاءات تمت بين مندوبين أميركيين وفصائل إسلامية «معتدلة وغير متورطة في الإرهاب»، ليؤكد أن السلوك السياسي الأمريكي لم يعد يقصد إلى معاداة نظام الأسد في شيء، لاسيما بعدما أبلغ مسؤول أمريكي جمعا من الصحافيين أن الولايات المتحدة تفكر جديا بفتح قناة للتحادث مع النظام.

إلا أن اللافت حقا بعد تصريحات المسؤول الأمريكي ذلك هو نفي رئيس الحكومة المؤقتة «أحمد الطعمة» وجود صفقة أميركية روسية على حساب الثورة، على الرغم من أنه أكد أن نظام الأسد عرض خدماته على الولايات المتحدة ووعدها بتخليصها من القاعدة والجهاديين في سورية مقابل بقاء نظامه، ليعود ويؤكد رفض أمريكا عرض النظام. كما أن اللافت كذلك، الزيارة التي وعد بها رئيس الائتلاف الوطني السوري «أحمد الجربا» روسيا بغية التحادث في آفاق جنيف٢، وحديثه عن فتح ممرات للمساعدات الإنسانية فحسب شرطا لبدء التفاوض في المؤتمر الدولي المزمع عقده في الـ ٢٢ من كانون الثاني/يناير القادم، واكتفائه بضمانات «بعضها مكتوب وبعضها شفوي من دول كبرى بأنه ليس هناك مستقبل للأسد في سورية، وأن مؤتمر جنيف سيؤدي إلى سلطة تنفيذية تقود المرحلة الانتقالية التي تؤدي إلى حل سياسي ديمقراطي في سورية».

غير أن رئيس المجلس الوطني السوري «جورج صبرة» لفت في حوار صحفي إلى أن أهم الحوارات التي تجريها المعارضة السياسية هي مع قوى الثورة والكتائب المسلحة في الداخل، التي أكد أن معظمها ضد المشاركة في جنيف٢، وترى هذه القوى أن ما طرح لا يلبي آمالها، على حد وصف صبرة.

جنيف٢ المؤتمرالذي انعقدت حوله الآمال «أو يراد أن تنعقد حوله الآمال» هو الذي عبر وزير الخارجية الفرنسي «لوران فابيوس» عن شكه في أن يؤدي إلى نتائج سريعة، مشيرا إلى أن المؤتمر «يجب ألا يكون مجرد محادثات»، وهو -أي المؤتمر- الذي نقلت وسائل إعلام عن مصادر دبلوماسية أوروبية إلى أن الإشكال الأكبر فيه هو روسيا أهم القوى الراسمة لوثيقة نسخته الأولى «جنيف١»؛ حيث ترفض إلى الآن عرض رؤيتها العملية لنتائجه، وتحديدا بصدد مصير الأسد، مكررة حقه بوصفه مواطنا سوريا في الترشح للانتخابات.

وأمر آخر يأتي في سياق القناعة التي تزداد رسوخا في أذهان السوريين وضمائرهم حيال الغرب ونواياه، وهو ما أعلنه نائب رئيس فرع التحقيق السابق في المحكمة الدولية الخاصة بلبنان «بو أستروم» عن رأيه بأن «سورية هي العقل المدبر لعملية اغتيال رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري وأنه تم استخدام مادة الـ «تي إن تي»، وبحسب التحقيقات فقد وجدت مصانع هذه المادة في سورية، وأنها استقدمت من هناك».

فإذا كانت دوائر القرار الغربي تتغاضى عن هذا الأمر البين وتغفل هذه النتيجة التي استقرت منذ زمن في سجلاتها «منذ ديتليف ميلس» و«سيرج برامرتز» لحليف قديم منسجم معها، فكيف إذن ستتعامل مع شعب لا يملك إلا حقه وبضع بنادق من حوله يدافع بها عن هذا الحق.

وثالثة في الشأن ذاته؛ حيث أعرب زعيم واحدة من أكبر تشكيلات المعارضة السورية عن خيبة أمله في الغرب والشرق ويأسه من أية تسوية سياسية، وإحباطه الشديد من الوعود التي ما فتئت تنهال على المعارضة السورية من دون أن يكون لها على أرض الواقع نصيب من الصدق، مما يوحي بوضوح أن أي أمل يمكن أن تعقده المعارضة على الوعود الدولية ما هو إلا اتباع للسراب، وجري وراء المجهول.

نائب رئيس فرع التحقيق السابق في المحكمة الدولية الخاصة بلبنان «بو أستروم»: «سورية هي العقل المدبر لعملية اغتيال رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري».

في سياق التواطؤ الدولي فقد أعلنت الولايات المتحدة عبر سفارتها في «أنقرة» تعليق تقديم المساعدات غير الفتاكة لكتائب المعارضة السورية في شمال البلاد، في إثر «استيلاء» الجبهة الإسلامية على مستودعات أسلحة تابعة للجيش السوري الحر.

الفرقة ١٧ تتهاوى أمام حصار كتائب الثوار

العهد - خاص

تواصل كتائب الثوار حصارها للفرقة ١٧ التي تقع شمال مدينة «الرقة»، وتبعد عن مركز المدينة بما يقارب ٣ كم، وتعد آخر معقل لعصابات الأسد حول المدينة، وتجري اشتباكات بين الحين والآخر بين كتائب الثوار وقوات الأسد.

وأشار «أبو محمد» وهو ناشط ميداني أن الفرقة تحتوي على أكثر من ١٥ ضابطا برتبة عميد وعقيد، منهم العقيد «سمير» رئيس فرع الأمن العسكري السابق، وضباط برتب مختلفة، أما بالنسبة للجنود الأفراد فيتراوح عددهم بين ٣٣٠ مجندا إلى ٣٥٠، واستطعنا التأكد من وجود أكثر من مقبرة داخل الفرقة دفن فيها عدد كبير من جنود العصابة

وتابع أبو محمد أن قيادة الفرقة يشرف عليها العميد «علاء الدين رجب» وهو رئيس أركان الفرقة عين قائدا لأركانها بعد مقتل قائدها في دير الزور على يد المجاهدين، وعلاء رجب هو الذي كان يرأس معسكر «أصفر نجار» في رأس العين، وهو المخطط العسكري للفرقة.

كما أن هناك عددا من عناصر جيش الدفاع الوطني انسحبوا إلى داخلها في أثناء عملية تحرير المدينة ومازالوا بداخل الفرقة حتى هذه اللحظة.

وحاولت قوات الأسد إرسال أكثر من رتل من اللواء ٩٣ المتمركز في منطقة «عين عيسى» والذي يبعد ٩٠ كم عن الرقة إلى الفرقة لمؤازرتها وفك الحصار عنها، إلا أن المجاهدين استطاعوا تدمير هذه الأرتال قبل وصولها إلى الفرقة.

تحدث لصحيفة العهد «أبو حذيفة» وهو أحد المجاهدين الذين يحاصرون الفرقة قائلا: إنه في المدة الأخيرة تمكنا من السيطرة على قسم من مركز تدريب الأغرار، ومازالت الاشتباكات تجري الآن للسيطرة على ما بقي من المركز، وهذا المركز هو الذي تسقط عليه المظلات من الطيران المروحي لإمداد الفرقة، وتقدر المساحة الباقية من الفرقة طولا ١ كم و٨٠٠ متر، أما عرضا فهي أقل من ١ كم.

وتابع أبو حذيفة أنه بالنسبة لأسلحتهم فقد قام المجاهدون بتدمير آخر دبابة كانت لديهم، ولا يوجد لديهم مدفعية ميدان، فهم يملكون مدفع هاون ويقومون بقصف المدينة منه عند تضييق الخناق عليهم، فأكثر ما يعتمدون عليه من أسلحة هو المدفع ٢٣ المضاد للطيران، بالإضافة إلى الأسلحة الخفيفة.

وبالنسبة للمجاهدين فهم يحكمون حصارهم على الفرقة بطوق من حديد؛ حيث لم يتبق من الفرقة بيد العصابة الأسدية سوى سكن الضباط الموجود داخلها ومبنى قيادة الفرقة ومركز الأغرار، أما ما بقي منها فهو بيد أبطالنا المجاهدين.

العاصفة الثلجية تقتلع ٥٠ خيمة للاجئين السوريين في الأردن

اقتلعت العاصفة الثلجية القطبية «أليكسا» التي تشهدها دول المنطقة ٥٠ خيمة تقطنها أسر سورية لاجئة في محافظة «المفرق» شمال شرق الأردن، ونقلت صحيفة «عمون» عن مصدر أردني محلي قوله إن ٥٠ خيمة تقطنها ١٠٠ عائلة سورية لاجئة تقريبا في قرية نايفة بلواء البادية الشمالية الشرقية التابع لمحافظة المفرق الكائنة في شمال شرق البلاد اقتلعت نتيجة العاصفة الثلجية التي تشهدها دول المنطقة، ومن جهته وجه رئيس بلدية نايفة والصالحية «ناجح الشرفات» نداء استغاثة لتوفير أغطية ومدافئ وفرشات للنوم لتلك الأسر السورية التي «باتت بلا مأوى».

منظمة العفو تتهم الاتحاد الأوروبي بخذلان لاجئي سوريا

اتهمت منظمة العفو الدولية الدول الأوروبية بتحصين نفسها تجنبا للاجئين السوريين الذين لن تستقبل منهم «إلا أعدادا قليلة جدا «، وعد الأمين العام للمنظمة «سليل شتي» في بيان أن الاتحاد الأوروبي فشل فشلا ذريعا في القيام بدوره في استقبال اللاجئين السوريين الذين فقدوا كل شيء، وقالت المنظمة التي تدافع عن حقوق الإنسان إن أعضاء الاتحاد الأوروبي اقترحوا فتح أبوابهم لـ ١٢ ألف لاجئ سوري تقريبا، هم الأكثر فقرا بين من فروا من سوريا أي ٠,٥٪ فقط من أصل ٢,٣ مليون لاجئ فروا من بلادهم، وأضافت المنظمة أن ألمانيا تعهدت باستقبال عشرة آلاف لاجئ أي ٨٠٪ من تعهدات الاتحاد الأوروبي، في حين عرضت فرنسا استقبال خمسمائة لاجئ، أي ٠,٠٢٪ من عدد الأشخاص الذين فروا من سوريا، وأشارت إلى أن ١٨ دولة في الاتحاد الأوروبي من بينها المملكة المتحدة وإيطاليا لم تعرض استقبال أي لاجئ، وأوضحت المنظمة أنه مع اقتراب الشتاء فإن شروط الحياة لـ ٢,٢ مليون لاجئ تقريبا مقيمين في الدول المجاورة لسوريا «تتدهور سريعا»، مشيرة إلى أن التخاذل الأوروبي يدفع بعض اللاجئين إلى السفر على نفقتهم الخاصة عن طريق البحر، ونددت المنظمة بالتصرف العنيف أحيانا من قبل الشرطة وخفر السواحل في اليونان، وكذلك الظروف «المزرية» أحيانا للاعتقال، كما هو الحال في بلغاريا، وبالإضافة إلى عرض استقبال ١٢ ألف شخص من قبل الدول الأوروبية، تمكن ٥٥ ألف لاجئ سوري تقريبا من الدخول إلى دول الاتحاد الأوروبي وبدؤوا إجراءات طلب اللجوء بحسب المنظمة.

البحرية الإيطالية تنقذ ١١٥ لاجئا سوريا من الغرق

أعلنت البحرية وحرس الحدود الإيطاليين أنهما تمكنا من إنقاذ مئة لاجئ سوري تقريبا كانوا على متن زورق على وشك الغرق قبالة الشواطئ الإيطالية جنوب جزيرة «صقلية»، ووجه الزورق إشارات استغاثة بينما كان على بعد ٣٠٠ كلم جنوب صقلية تقريبا، ورصدته قطعتان بحريتان إيطاليتان؛ فاقتربتا منه ووزعتا على ركابه سترات إنقاذ على سبيل الاحتراز، ولم تتمكن السفينتان الإيطاليتان خلال الليل من الاقتراب من الزورق بسبب هيجان البحر، إلا أن زوارق تابعة لحرس الحدود تمكنت صباح السبت من انتشال الركاب الـ ١١٥، وبينهم ست نساء و٢٥ طفلا، وجميعهم من السوريين، ونقل الركاب إلى «سيراكوزا» في جنوب شرق جزيرة صقلية.

العثور على ٤٠ جثة في حي الفتاح شمال المدينة، والقريب من دير عطية، حيث تم إحراق الجثث والتمثيل بها.

نظام الأسد والميليشيات الشيعية يرتكبون مجازر طائفية في مدينة النبك

العهد - خاص

ارتكبت قوات الأسد بالاشتراك مع ميليشيات «أبو الفضل العباس» ولواء «ذو الفقار» العراقية وقوات «حزب الله» اللبنانية أكثر من ١٠ مجازر في مدينة النبك بعد اقتحامها، حيث بدأت هذه القوات قبل أسابيع عدة بشن هجومها على مدينة النبك وسط حصار شامل فرض على المدينة التي يوجد فيها ٩٠ ألف نسمة تقريباً.

وقبل عملية الاقتحام تعرضت مدينة النبك إلى قصف متواصل بأنواع الأسلحة الثقيلة كافة، مما أدى إلى وقوع عدد كبير من الشهداء بين المدنيين، حيث تم توثيق أكثر من ٣٥٠ شخصا؛ ممن عرفت أسماؤهم.

وبعد عملية الاقتحام قامت الميليشيات الشيعية بأعمال إعدام مباشرة، استهدفت في غالبيتها أطفالا ونساء، وقامت بالتنكيل بجثثهم وحرقها.

حيث تم اكتشاف ٤٠ جثة تقريبا في حي الفتاح شمال المدينة، والقريب من دير عطية، حيث تم إحراق الجثث والتمثيل بها، وأغلب الضحايا من عائلة «مستو»، وهم ٢٢ طفلا و١٠ نساء و٣ شيوخ وخمسة شباب.

بعدها ارتكبت مجزرة جديدة في حي الفتاح أيضا، اكتشفت ٣٥ جثة أخرى تقريبا، وتعرضت جميعها إلى الذبح والتمثيل والحرق.

بعدها قامت الميليشيات الشيعية بقتل ٧ أطفال وأمهم الحامل في المنطقة الصناعية، عندما كانوا في طريقهم إلى مغادرة النبك باتجاه يبرود، وتم إرسالهم من قبل قاتليهم بسيارة إلى النبك، ولم يتوقف مسلسل المجازر عند هذا الحد، بل ارتكبت مجزرة مروعة قدر العدد الأولي لضحاياها بمائة ضحية، وقعت في طريق النبك- حمص.

ومع بدء الهجوم على مدينة النبك قامت صفحات التواصل الاجتماعي المؤيدة لنظام الأسد وتلك المؤيدة للميليشيات الأجنبية المشاركة في الهجوم معه، بتوثيق صور الجناة وأفلامهم وهو يقومون بإطلاق النار على المدنيين، أو يقومون بتعذيبهم، أو وهم يدلون بتصريحات يتفاخرون فيها بمشاركتهم في أعمال القتل في مدينة النبك، ويتفاخرون برسم الشعارات الطائفية على جدران المدينة، أو الهتاف بها.

حيث قام «أبو شهد الجبوري» وهو عراقي الجنسية وقائد ميليشيا «ذو الفقار»، بنشر صور له وهو يقود مسنا خمسينيا مكبلا بحبل، عرف لاحقا أنه المواطن «منير عبد الحي»، وصور له وهو يقوم بضربه بعد قتله.

كما قامت هذه الصفحات بتوثيق مشاركة أطفال يظن بأنهم عراقيون ضمن هذه الميليشيات، ومشاركة مرتزقة أفارقة وآسيويين في هذه الميليشيات التي تشارك في قتل السوريين.

قالت «اللجنة السورية لحقوق الإنسان» إن أعمال القتل التي تقوم بها الميليشيات العراقية واللبنانية جنبا إلى جنب مع قوات الأسد في النبك هي جريمة حرب معلنة ضد السوريين.

وأضافت اللجنة في تقرير لها عن مجازر النبك أن تلك الجرائم لم يكن لها أن تتم لولا تشجيع المجتمع الدولي، والذي لم يظهر خلال الأعوام السابقة أي ردود فعل تتناسب مع حجم الجريمة التي يجري ارتكابها في سورية، كما لم يبد حتى الآن أي ردود فعل تذكر على مشاركة القوات الأجنبية من إيران والعراق ولبنان ودول أخرى إلى جانب قوات النظام، وهو ما يعني بالضرورة تشجيعا ضمنيا لهذه المشاركة.

وحملت اللجنة الحكومات اللبنانية والعراقية والإيرانية مسؤولية اشتراكها في الجرائم التي يتم ارتكابها في سورية، إلى جانب حكومة الأسد، مؤكدة على ضرورة أن تكون هذه الحكومات موضعا للمساءلة أمام المحكمة الجنائية الدولية.

وقالت اللجنة إن حكومة الأسد وحلفاءها قاموا باستخدام الخطاب الطائفي شعارا لعملية الإبادة الجماعية التي يتم تنفيذها على السوريين، وهو الخطاب الذي لن يترك آثاره في المدن السورية التي يتم فيها تنفيذ الجرائم فحسب، بل سيترك آثاره على المنطقة بأسرها، وينقل المواجهة التي تقوم بها الحكومة وحلفاؤها الأجانب إلى خارج الحدود السورية بكل تأكيد.

وناشدت اللجنة المنظمات الدولية كلها إيلاء المجازر اليومية التي يتم ارتكابها في سورية على يد قوات الأسد والقوات الأجنبية اهتماما يتناسب مع حجم الجريمة، كما ناشدت المنظمات الإنسانية بذل الجهد للوصول إلى مدينة النبك، والتي يتوقع أن تشهد مزيدا من المجازر بعد سيطرة القوات الحكومية والميليشيات الأجنبية المساندة لها على المدينة.

الجبهة الإسلامية تسيطر على مدينة عدرا العمالية وتقتل عشرات الشبيحة

العهد - محمد الميداني

تمكنت الجبهة الاسلامية من السيطرة على أجزاء كبيرة في مدينة «عدرا» بريف دمشق الشمالي، بعد قتل أكثر من ١٢٠ عنصرا من ميليشيات الأسد وشبيحة «جيش الدفاع الوطني»، حيث تمكن الثوار من السيطرة بصورة كاملة على حاجز جسر بغداد والمطاحن والجمارك ومفرزة المخابرات الجوية.

وأشار «أبو محمد» وهو ناشط في ريف دمشق أن الجبهة الاسلامية بالاشتراك مع جبهة النصرة تمكنتا من السيطرة على حاجز جسر بغداد والذي يعد من أكبر الحواجز في سوريا لما يضمه من أسلحة ثقيلة وأعداد كبيرة من العناصر، حيث تم قتل عشرات من شبيحة الأسد وأسر أكثر من ٢٥ عنصرا، لتقوم بعدها الجبهة بالسيطرة على المطاحن التي يوجد بها أكبر مخزون للطحين والحبوب في جنوب سوريا.

ونتيجة قصف النظام الشرس على المدينة نزح عدد كبير من العائلات إلى بلدة «حفيرالتحتا»، وعلى الرغم من الضغط الهائل على البلدة من حيث السكن فقد تم إسكان النساء في أحد الجوامع والمدارس بصورة مؤقتة، وتم تشغيل المخبز في البلدة لتأمين إطعام النازحين، وتبقى حركة النزوح من المدينة شبه مستحيلة بسبب تعرض العائلات النازحة إلى ضاحية «حرستا» إلى اعتداء قوات تابعة للنظام؛ حيث اقتحمت جامع التهاني واعتقلت الشباب واقتادت النساء إلى مخيم الوافدين.

ونتيجة الشائعات التي أطلقتها وسائل إعلام النظام حول ارتكاب الثوار مجازر بحق المدنيين من الطوائف الأخرى، أصدر المكتب الإعلامي في منطقة «المرج» بريف دمشق بيانا أوضح فيه أن القتلى كلهم هم من مسلحي النظام الذين قاموا بالرد على الثوار، ومنعا للتضخيم والتهويل فإن الكهرباء والمياه والاتصالات في مدينة عدرا العمالية ماتزال تعمل، وتم توزيع الخبز للأهالي كلهم.

البرد يهدد حياة اللاجئين السوريين في لبنان

أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية أن فرقها تواصل بالتعاون والتنسيق مع وحدات الجيش اللبناني ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والمنظمات الإنسانية توزيع المساعدات الطارئة على النازحين السوريين لمواجهة العاصفة في عدد من المناطق اللبنانية، وأوضحت الوزارة في بيان لها أنه تم تسليم المساعدات التي تحصن خيام النازحين، ولم تسجل حتى اللحظة أية حال وفاة في التجمعات العشوائية للنازحين كما ورد في بعض وسائل الإعلام، وذكر البيان أنه تم تنظيم قافلة مساعدات مع الجيش لنقل ٢٥٠ حصة مأوى إلى «حلبا» في «عكار» استعدادا لتوزيعها في مناطق شمال البلاد، لافتا إلى أن فرق الوزارة تفقدت المخيمات في «البقاع» والإقليم ومنطقة «عرسال» للتأكد من أوضاع النازحين، وتدوين الحاجات الماسة، ولاسيما الحالات الصحية وحاجات التدفئة، وتم تحديد مناطق عدة في الإقليم للقيام بأعمال تسليك للمياه للتخفيف من الخطر على الخيم، وأشار البيان إلى أن التجمعات العشوائية معظمها تتلقى دعما متواصلا، وتم تدعيم الخيم فيها وتوزيع وسائل التدفئة في أوقات سابقة.

ألمانيا مستعدة لاستقبال ٥ آلاف لاجئ سوري

أعربت «ألمانيا» على لسان وزير الداخلية الفدرالي ووزير داخلية المناطق خلال اجتماع في «أوسنابروك، شمال غرب» عن استعدادها لاستقبال خمسة آلاف لاجئ سوري جديد، بحسب ما أعلن أحد المشاركين لوكالة الأنباء الألمانية، وكانت برلين قد وافقت في آذار الماضي على استقبال خمسة آلاف لاجئ سوري تقريب هم بحاجة إلى «حماية خاصة» حيث حصلوا في المدة الأولى على اقامة لمدة عامين، وتعهدت ألمانيا باستقبال خمسة آلاف لاجئ سوري إضافي، بحسب مصدر أكد خبرا نشرته صحيفة «دي ويلت» الألمانية المحافظة.

خطة طوارئ للاجئين السوريين في الأردن بسبب البرد

أعدت إدارة شؤون مخيمات اللاجئين السوريين بالأردن، خطة طوارئ لتهيئة الظروف المناسبة لمخيم «الزعتري»، نتيجة الأحوال الجوية السائدة في المملكة، ونقلت وكالة الأنباء الأردنية «بترا» عن مدير الإدارة العميد «وضاح الحمود» قوله إن الخطة التي أعدت للمخيم ستشمل إعادة فتح الطرق في المخيم لغايات تسهيل حركة الآليات الخدمية للوصول إلى الحالات الطارئة، وفتح قنوات وعبارات تصريف المياه للحيلولة دون تشكل البرك المائية، بالتعاون مع الدوائر الحكومية المختصة وبالتنسيق مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين والمنظمات الإنسانية العاملة داخل المخيم، وأضاف أن الإدارة قامت بالتنسيق مع بعض المنظمات الدولية باستحداث «هنجر» للحالات الطارئة مجهز بوسائل التدفئة والأسرة والمساعدات الإنسانية المختلفة التي يحتاجها اللاجئ، والتنسيق مع المديرية العامة لقوات الدرك والمديرية العامة للدفاع المدني من أجل تقديم الخدمات ومعالجة أية حال طارئة، كما تم التأكد من جاهزية خطوط ومحولات الكهرباء داخل المخيم، وبين الحمود أنه تمت زيادة أعداد دوريات النجدة في المخيم لتسهيل الوصول للحالات الطارئة بأسرع وقت، وللحيلولة دون وقوع الحوادث، مشيرا إلى أن غرفة طوارئ المخيم تعمل بالتنسيق مع غرفتي عمليات محافظة المفرق وشرطتها.

تخوفات من طرح حكومة الأسد مشروع تغيير البطاقات الشخصية

والمعارضة تعدها خطوة باتجاه التغيير الديموغرافي لسوريا

العهد - عبير الحرية

مازال بشـار الأسـد يقاتل اسـتماتة من أجل البقاء في السـلطة، حتـى ولو كانت على حسـاب السـوريين كلهم، فهو بين الفينة والأخرى؛ يخطـط ويصدر الأحكام والمشـاريع وإن كانـت علـى حسـاب خسـارة مزيد من المدنيين عبر قتلهم أو اسـتبعادهم؛ وصلت إلـى درجة العمل على تغييـر هويتهم، وهي حال ليسـت بغريبـة على هـذا النظام، ليسـتبدلهم بموالين له، أو مرتزقـة تابعين له ولكن من خـارج البلاد، مسـتغلا بذلـك عامل الميـدان الذي يبـدو له -أي بشـار- بأنه فـي صالحه .

فقـد طـرح النظـام مؤخرا تحـت حجة «تهيئـة شـروط الإقـلاع بمشـروع الحكومـة الإلكترونيـة»، مبـادرة وافق عليهـا مجلـس الشـعب التابـع له من أجل تنفيذ مشـروع اسـتبدال البطاقات الشـخصية «الهويـة».

هـذا الإعـلان أثـار كثيرا من الشـكوك حـول النوايـا الحقيقيـة التـي يبيتهـا النظـام خلـف المشـروع، مـع وجـود ملايين من السـوريين الذيـن فروا خارج البـلاد وداخلها، هربا مـن بطش النظام. المشـروع الذي تصـل تكلفتـه إلى ٢٨ مليـون يـورو وهو رقـم يـراه بعضهم مرتفعا جـدا، فيما يتسـاءل آخرون كيف يمكن للنظـام تحمل تكاليف المشـروع في ظـل الظـروف التي تعيشـها البلاد، والأوضـاع القائمـة التـي يعيشـها السـوريون، فـي ظـل تشـريد ملايين منهـم خـارج مناطق سـكنهم.

محللون يشـككون بأن المشـروع يهدف إلى خـدمة بقاء «الأسد»

يـرى بعـض المحللين أن المشـروع سـيخدم كثيرا مـن «المرتزقـة» الذين جلبهـم النظـام لمسـاندته، فـي ظل وجـود آلاف مـن عناصـر «حـزب اللّه» اللبنانـي، وميليشـيا «أبـو الفضـل العبـاس» العراقية، إضافـة إلى عناصر مـن الحوثييـن اليمنييـن وغيرهـا من الميليشـيات الشـيعية التي تدعم نظام الأسـد، ممـا يعزز فكـرة إمكانيـة منح البطاقـات لأولئـك، كي يضمن الأسـد بقـاءه فـي حـال انتهـاء ولايتـه، في اسـتحقاقات انتخابيـة جديـدة.

بـرر معـاون وزيـر الداخليـة للأحـوال المدنيـة في حكومـة النظـام أن الهدف من المشـروع هو «تهيئة شروط الإقلاع بمشـروع الحكومة الإلكترونيـة؛ وإدخال البصمـة الإلكترونية علـى البطاقة، مما سـيجنب خزانة الدولة دفـع ١٠ ملايين يـورو تكلفـة تنفيـذ مشـروع البصمة بصـورة منفـردة»، وأن حكومتـه قررت «التريـث» فـي مشـروع إطـلاق تلك الهويـة، وذلـك لأسـباب عـدة، منها ما هو «مالـي»، ولكن مـن دون التخلي عن المشـروع المثير للجدل، بحسـب قوله. تلـك المبـررات لـم تقنـع «المعارضة السـورية»، حيـث رأى بعضهـم أن المشـروع يهـدف إلى سـحب الجنسـية السـورية مـن كثيـر مـن السـوريين، إضافة إلى فـرض واقـع «ديموغرافي» جديـد قبيل الانتخابـات القادمة منتصف العـام القادم؛ فـي حين ناشـد الائتلاف الوطنـي السـوري ببيـان لـه الجهـات الدوليـة الراعيـة لمؤتمـر «جنيـف٢» خاصـةً، وفـي مقدمتها الأمـم المتحدة، بالتدخـل لمنع النظـام مـن تنفيذ هذا المشـروع الـذي تـم إقـراره مـن قبل مجلـس الشـعب التابـع للنظام.

المشـروع يحتـاج سـنوات مـن أجـل تنفيـذه...

عضـو الهيئـة السياسـية فـي الائتلاف الوطني السـوري «هـادي البحرة» تحدث لـ «العهـد» عـن المشـروع المطروح، بـأن موضوع سـحب الجنسـية فعليا لم يصـدر قانونـا رسـميا معلنا إلـى الآن، «ممـا يعـد مخالفا للدسـتور السـوري الحالـي، حيث يمكـن حرمـان المواطن مـن حقوقه المدنية لكن لا يمكن سـحب جنسـيته، مشـيرا في الوقت نفسـه إلى أن الموضـوع لـم يكن «وليـد اللحظة» بل طرح سـابقا في سـورية، فيما أكد أن المشـروع بحـد ذاته يحتاج إلى سـنوات لتنفيـذه، وأنه مـن المسـتحيل أن يتم خلال أشـهر عدة.

وأضـاف «البحـرة» لـ «العهـد»: «أنه إلى تاريـخ اليـوم لـم يحصـل المواطنون السـوريون كافة على البطاقة الشخصية المتداولـة حاليـا أصـلا، وبحسـب الدراسـات، فإنه إلى منتصف عام ٢٠١٢ كان هنـاك ١٠٪ من المواطنيـن الذين لم يسـتبدلوا أو يحصلوا علـى البطاقات الحديثـة المتداولة».

«السـوطري»: «المشروع شـراكة بين النظـام السـوري وإيران».

وفي لقـاء لـ «العهـد» مع الأميـن العام لاتحـاد منظمـات المجتمـع المدنـي السـوري الدكتـور «خضر السـوطري» للحديث عـن رؤيته حول مشـروع تغيير الهوية السـورية قال: «إن مقصد النظام السـوري مـن موضـوع تغيير الهوية له أسـباب عـدة؛ أهمهـا: الوصـول إلى التغييـر الديموغرافي في سـورية، فمنذ عقـود والنظام السـوري يقـوم بخطة مشـتركة مـع النظـام الايرانـي لإجراء تغييـر في التركيبـة السـكانية للغالبية «السـنية»؛ بحسـب قولـه، مؤكـدا أن «الخطـة كانـت سـرية، أما بعـد الثورة أصبحـت مكشـوفة، وهنـاك تجنيـس يومـي للإيرانيين وشـيعة مـن العراق ولبنانييـن، يتـم إدخالهـم في جسـم النسـيج السوري.

«السـوطري» يثبت هذا الـكلام، بربطه بمجيء أعـداد كبيـرة من الشـيعة في العـراق وتزويجهم من شـيعيات لتحقيق ذلك الهـدف، ويرى أن السـبب الآخر هو العمل علـى التطهير والتهجير القسـري لفئـة سـورية على حسـاب فئـة أخرى، وذلك يظهـر جليا مـن خلال مـا يجري من إفراط فـي القتل لتلـك الفئة، حيث عد أن «تأثير المشـروع سـينعكس على السـوريين كلهم؛ داخل البلاد وخارجها».

كمـا يـرى «السـوطري» أن السـبب الأساسـي والمباشر الذي يشـجع النظام على إعلان هويات جديـدة هو التخطيط لعمليـة التحايل في الخـوض لمرحلة ما بعـد مؤتمر جنيف٢؛ حيـث يتوقع النظام المشـاركة فـي المؤتمـر، آمـلا العودة بعـد المؤتمـر لتسـليم «الأسـد» ولاية جديدة، فـي حال لـم يخلـص المؤتمر لرحيـل النظـام مـن الحكم. لـذا يقول «السـوطري» بأن هذا التكهن بانتخابات جديـدة، هـو هدف أساسـي مـن طرح المشـروع من قبـل النظام.

وعـن دور منظمـات المجتمـع المدنـي من المشـروع قال «السـوطري»: «دورنا بوصفنـا منظمـات، يقتصـر على فضح أهـداف النظـام البعيـدة والقريبـة، مـن حيـث إجـراء اعتصامـات ومطالبة المنظمـات الحقوقيـة والأمـم المتحدة والمجتمـع الدولي بالتدخـل، إضافة إلى تسـليط الأضـواء علـى مشـكلة مهمة جـدا، وهـي حرمـان كثير من الشـعب السـوري من جـواز سـفره، وهـي من أبسـط حقوقـه فـي المواطنة».

الدكتـورة «نـوال السـباعي» كاتبـة وصحفيـة سـورية، قضـت ٣٣ عاما من عمرهـا في الشـتات بإسـبانيا، تقول لـ «العهـد»: «ما يعيشـه السـوريون اليوم نعيشـه منذ عقـود بتفاصيـل الجريمة كلها، فمشـروع تبديل أو تجديد الهويات أو البطاقات الشـخصية هذا، بالنسبة لنا بوصفنـا مغتربين سـيعني أمـورا عدة: أولها تجديـد معاناة النـاس بصورة غير مسـبوقة، إضافـة إلـى إهانـة الناس، ولاسـيما من الذيـن وقفوا ضـد النظام واصطفوا مـع الثـورة، وأخيرا سـيعني تجديـد ضبط الوضـع الأمنـي للجميع، عن طريـق فتح ملفات جديـدة «فيش».

للنظام سـوابق في سـحب الجنسية من «الكرد» قبـل عقـود

«محيي الدين عيسـو» صحفي وناشـط فـي مجـال حقـوق الإنسـان؛ كانت له قصـة من نـوع آخـر تتعلـق بموضوع الجنسـية، يرويهـا لـ «العهـد»، بأنـه كان مواطنـا سـوريا كرديا، مجـردا من الجنسـية السـورية هو وعائلتـه كلها، «فقد جـرد النظام آنـذاك أكثر من ١٢٠ شـخص كردي من جنسـيتهم السورية عام ١٩٦٢، نتيجة الإحصاء الاسـتثنائي الـذي حصـل فـي محافظة الحسـكة، بالإضافـة إلـى حرمانهم مـن حقوقهم بوصفهـم مواطنين سـوريين، من مثل امتـلاك الأراضـي الزراعيـة، أو السـفر خارج القطـر، أو التسـجيل بأسـمائهم الكرديـة، ووصـل النظـام بوقاحته إلى تغيير أسـماء الأكـراد إلى أسـماء عربية تشـابه أسـماء عائلة الأسد».

عند بداية الثورة، يقول «عيسـو»، حاول النظـام إرضـاء الكـرد فقـام بمنحهم جنسـيات سـورية، لكن «الكرد» بحسب قولـه، خرجـوا فـي مظاهرات حاشـدة تنادي «مطلبنا الحرية وليس الجنسـية». مشـروع تغيير بطاقة الهوية الشـخصية بنظر «عيسـو»، هو مشـروع سياسـي بامتيـاز، «والغاية منه إعادة السـوريين إلـى البوتقة الأمنيـة وردهـم إلى حال الرعـب والخـوف التـي كانـوا عليها»، ويضيـف هذا المشـروع أتى من سـلطة فاقدة للشـرعية، لذا يعد مشـروعا فاقدا للشـرعية، أما بالنسـبة لاختيار التوقيت، يؤكد «عيسـو»، «أن النظام تعمد اختيار مثل هـذا التوقيت لوجود عـدد كبير من النازحيـن الذين غـادروا البلاد، بسـبب القصـف الهمجي والقتل، «فهـو يريد أن يعيـد تلك الملايين التي غادرت سـوريا، فـي محاولة لإعادتهم، ليقـول -النظام- بأنهـم عـادوا بمحـض إرادتهـم، فيما «يجبرهـم على منحه صوتهـم في حال جرت انتخابات رئاسـية». مـن جانب آخر يسـتطرد» محيي الدين «بالقـول: «إنه لا يسـتبعد أن يقـوم النظـام بتوطيـن مقاتلين إيرانيين وآخريـن تابعين لحزب اللّه، ممـن يقاتلـون بجانـب نظامـه، وإعطائهم الجنسية السـورية، وبالمقابل يقوم بسـحب الجنسـية من السـوريين الذين ينطقـون بالحرية.»

يذكـر «هـادي البحرة» بعـض المخاطر التـي ربمـا تأتـي في حـال تـم تنفيذ المشـروع، قائـلا: في حال منـح النظام حـق تنفيـذ المشـروع إلى السـلطات الإيرانيـة، فإنـه سـتصبح بيانـات المواطنيـن السـوريين كافـة بتصـرف الإيرانييـن، لاسـيما وأن المشـروع يربـط مـع مشـروع أخـر، وهـو أتمتة البصمـة الجنائية، وربطها مع الشـؤون المدنيـة، ومقـره إدارة الأمـن الجنائي؛ حيـث كان هنـاك فريق يرأسـه الدكتور «ياسـر الصافي» ابن العمـاد «إبراهيم الصافـي»، الـذي كان يصـر علـى منح هذا المشـروع للإيرانيين، وذلك بتوجيه من القصر الجمهوري؛ بحسـب «البحرة». يرى معارضون سـوريون بحسب الأوضاع الحالية، أن المشـروع سـيتضمن أخطارا جسـيمة من خلال منـح البطاقات، ومن ثم منح الجنسـية لأشـخاص ليست لهم قيـود في أمانـات السـجل المدني، وقد يهدف هذا الاسـتبدال، إلـى تغيير القيود أو نقلهـا مـن قيـد إلـى آخـر، ومن ثم قـد يكـون الهـدف البعيد هـو بالفعل، «التغييـر الديموغرافـي لبعض المناطق الذي سـيحمل منعكسـات سياسية على سـوريا كلهـا».

نظام الأسد يقـوم بخطـة مشتـركة مع النظـام الايراني لإجـراء تغيير في التركيبة السكـانية للغـالبية «السنـيـة».

خلافات بين نظام الأسد وميليشيا "حزب الله" بعد معارك الغوطة وتقدم الثوار

العهد - هاني كريم

كشـفت المعـارك الدائرة فـي الغوطة الشـرقية بيـن الثـوار وقـوات النظام بعـض الخلافـات بيـن جنـود الأسـد وميليشـيات «حـزب اللّه» اللبناني و»أبو الفضل العبـاس» العراقـي التي تكبدت خسـائر فادحة على أيـدي أبطال الجيش الحـر، كمـا شـهدت بعـض المواقـع تبـادلا لإطلاق النـار بين جنـود ينتمون للطائفـة العلويـة وعناصـر تابعة لهذه ا لمليشيا ت .

الغوطـة مقبـرة المليشـيات والمرتزقة

ظـن النظـام وأعوانـه أن الثـوار فـي الغوطـة الشـرقية رضخـوا للواقع الذي فـرض عليهـم، المتمثـل بالحصـار واسـتباحة جنود الأسد وشـبيحته بعض البلـدات والقـرى، ولم يتوقـع هؤلاء أن تتوحـد كتائب الثوار وتقـوم بدك معاقل قـوات النظـام التي فرت عندما أحسـت أن الثـوار مصممـون على فـك الحصار عن الغوطـة، ولم يكترث ضباط الأسـد عندما انسـحبوا مـع جنودهـم لمصير مـن جـاؤوا لنصرتهـم مـن ميليشـيا حـزب اللّه ومرتزقة أبـي الفضل العباس الذين قتـل معظمهم على أيـدي أبطال الجيـش الحر.

وقد نقلـت بعض الصفحـات على مواقع التواصـل الاجتماعـي روايـات عدد من عناصر حـزب اللّه ومرتزقـة أبي الفضل الذيـن نجوا مـن المـوت فـي الغوطة الشـرقية؛ حيـث ذكـر هؤلاء أنهـم رأوا ضبـاط وجنود جيش الأسـد يفـرون من أرض المعـارك في الغوطة مـن دون أن يعلمـوا عناصـر الحـزب وأبـي الفضل بالانسـحاب، وهذا الأمـر أدى إلى مقتل عشـرات منهـم، ولاسـيما أن كتائـب الجيـش الحـر كانـت تتقـدم بسـرعة وتهاجـم مـن أكثر مـن موقع.

كمـا رصد بعـض الثوار عبر اللاسـلكي نـداءات اسـتغاثة للقوات الشـيعية في الغوطـة يحملـون فيهـا ضباط الأسـد مسـؤولية انسـحابهم المفاجـئ مـن المعـارك وتركهـم محاصرين، واسـتمع الثـوار إلى أحـد ضباط حـزب اللّه يقول عبر اللاسـلكي: «ما قلتولنـا إنو الجيش سينسـحب؟ بعـد انسـحاب الجيش من القاسـمية والبحارية والقيسا ودير سلمان صرنـا محاصرين مـن كل الجهات»، كما كتـب أحد المرتزقـة العراقييـن ويدعى «مخلـد العراقـي» فـي صفحتـه على الفيسـبوك مـن أرض المعركـة في الغوطة رسـالة قال فيهـا: «... لا أعرف، قـد تكون هذه آخـر كلمـات أكتبها.. لم يخبرنـا أحد أن الجيش السـوري سـوف ينسـحب.. إحنـا أصبحنـا محاصرين من جميـع الجهات».

ضبـاط النظام ونظرتهم لـدور حزب اللّه

وأشـارت عدد من وسـائل الإعلام إلى أن هنـاك خلافات كبيـرة بين ضبـاط كبار فـي جيـش النظام وبيـن قيـادات في حـزب اللّه، لاسـيما بعد معـارك الغوطة الشـرقية والقلمـون، حيـث يتعامـل بعض الضبـاط مع عناصـر الحزب على أنهـم قدمـوا إلى سـورية للدفـاع عن المقدسـات، مما يعني أنهم مسـتعدون للموت في سـبيل هذه المقدسـات، ومن ثم عليهم أن يسـتمروا فـي القتال مهما حدث وألا يعترضوا علـى تصرفات بعض ا لضبا ط.

كمـا ذكرت بعـض المصـادر أن قيادات مـن حـزب اللّه منزعجـة مـن «ماهـر الأسـد» شـقيق بشـار لأنـه لـم يـف بوعده، وقـال مصدر مقرب مـن الحزب: «إن قـادة الحـزب أخـذوا ضمانـات من النظـام وخاصـة مـن ماهر الأسـد أن مقاتلـي الحـزب سـيكونون بالصفوف الخلفيـة لدعـم جيـش النظام».

ويـرى البعـض أن انزعاج قـادة الحزب من ماهر سـببه خسـائر بشـرية كبيرة فـي صفوفهـم، ولاسـيما بعـد معارك الغوطـة، ويؤكد الإعلامي «هـادي العبد اللّه» أن خسـائر حـزب اللّه في سـورية خـلال الأسـبوع الماضـي فقـط فاقت خسـائره منذ دخولـه سـورية، ويقصد الأسـبوع الـذي شـهد معـارك الغوطة الشـرقية والقلمون.

ويقول الناشـط والإعلامي «أبـو الوليد» أن بعـض ضبـاط النظـام وجنـوده ينظـرون إلـى الميليشـيات والمرتزقة التـي تقاتل إلـى جانبهم بأنهـم جاؤوا إلى سـورية دفاعا عن المقدسـات وليس عـن بشـار، لذلـك يتصرفـون معهـم على هـذا الأسـاس، مضيفـا أن معارك الغوطـة أثبتـت صحة هذا الـكلام حيث إن مقاتلي الأسـد انسـحبوا من المعارك مـن دون أن يخبروا عناصـر الحزب وأبي الفضل لأنهـم يعتقـدون أن على هؤلاء يجـب ألا ينسـحبوا وأن يسـتمروا فـي القتـال إلى النهاية دفاعا عن المقدسـات التي أعلنـوا أنهـم يقاتلون مـن أجلها، كمـا أعلـن زعيمهم «حسـن نصر اللّه».

وذكـر أحـد مقاتلـي الجيـش الحـر أنهـم كانـوا يسـمعون عناصـر مـن حـزب اللّه وأبـي الفضـل يبكـون وينـادون «يـا زينـب» بعـد أن طوقـت كتائـب الجيـش الحـر أماكـن وجودهـم فـي الغوطـة، كمـا أن بعـض هـؤلاء المرتزقـة كانـوا تائهيـن ويركضـون بيـن الأشـجار بعـد أن تركهـم جنـود الأسـد وحدهـم فـي أرض المعركـة.

صدمـة وإربـاك فـي صفوف حـزب اللّه

لقـد أصـاب ارتفـاع أعـداد قتلى الحـزب فـي سـورية، قيـادات الحـزب بالصدمـة والإربـاك، ولاسـيما بعـد مقتـل عشـرات مـن عناصـر الحـزب علـى أيـدي الثـوار فـي المعـارك الدائـرة بالغوطـة الشرقيـة والقلـمون.

وتحـدث ناشـطون عـن سـقوط مئات القتلـى مـن عناصـر الحـزب ومرتزقة أبـي الفضـل علـى أيـدي الثـوار في الغوطة، كما شـوهد علـى أطراف بلدتي النبـك وقـارة جثـث كثير منهـم ملقاة في الشـوارع، ولـم يسـتطع زملاؤهم سـحبهم إلا بعـد شـن غارات عـدة من قبـل طيـران النظـام علـى المناطـق الواقعـة تحـت سـيطرة كتائـب وألوية الجيـش الحر.

ويحـاول القائمـون علـى حـزب اللّه أن يتبعـوا سياسـة التعتيـم فيمـا يتعلق بنشـر أعداد وأسـماء قتلـى الحزب كي لا يصـاب أهالـي المقاتليـن المتبقيـن بالذعـر علـى أولادهم.

وذكـر أحـد شـهود العيـان مـن داخل مستشـفى «الرسـول الأعظـم» فـي الضاحيـة الجنوبيـة بلبنـان أن أهالـي قتلـى عناصـر الحـزب عندما شـاهدوا جثـث أولادهم التـي تـم احضارها من سـورية بدؤوا بالصراخ، وتوجيه الشتائم لعدد مـن قيـادات الحزب، كما تسـاءل بعـض الأهالي عن جـدوى القتـال في سـورية، وطالبوا بسـحب من تبقى من أولادهـم من سـورية.

يبـدو أن الخسـائر المتتاليـة التـي تواجههـا ميليشـيا حـزب اللّه ومرتزقـة لـواء أبـي الفضـل العبـاس فـي سـورية كانـت القشـة التـي قصمـت ظهـر المسـؤولين عـن إرسـال هـذه العناصـر الشـيعية، كمـا أن البعـض مـن داخـل الأوسـاط الشـيعية شـعروا أنهـم تورطـوا فـي الحـرب السـورية، ودخلـوا فـي متاهـة وطريـق مظلـم، الرهـان علـى النجـاة منـه يبـدو أنـه خاسـر.

قادة الحزب أخذوا ضمـانات من النظام وخـاصة من مـاهر الأسـد أن مقاتلي الحزب سيكونون بالصفـوف الخلفيـة لدعم جيـش النظـام.

المخرجة اللبنانية: نعم عيتاني.. بين حكايتين

في حوار خاص للعهد، مع المخرجة "نعم عيتاني" وفيلمها الوثائقي "كان يا مكان مرتين" للأطفال اللاجئين في سورية ولبنان

حاورتها: أروى عبد العزيز

دفعت الحرب الأهلية في لبنان عام ١٩٨٩ عائلة «نعم عيتاني» إلى اللجوء إلى غزة في سهل البقاع هربا من القصف، لتتكرر بعدها حكايات الهرب واللجوء، وكان آخرها في عام ٢٠٠٦ حيث رحلت نعم من بيروت تاركة ورائها قصص طفولتها كلها. بعد مرور أكثر من عشرين عاما على رحلة الهروب الأولى، التقت نعم عيتاني بـ «خليل» في قرية غزة فرأت في عينيه قصة هروبها الأولى، وقصص طفولتها التي ودعتها قبل رحيلها من بيروت إلى غزة.
فكان فيلم «كان يا مكان مرتين» وكان حوار العهد مع المخرجة اللبنانية «نعم عيتاني»:

١. تابعنا انطلاق حملة لدعم فيلمك القادم «كان يا مكان مرتين» في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني، قبل أن نتحدث عن الفيلم، نود أن نعرف من هي «نعم عيتاني»؟

اسمي نعم عيتاني، ولدت في مدينة بيروت خلال الحرب الأهلية اللبنانية وترعرعت بينها وبين قرية اسمها غزة في سهل البقاع اللبناني، حصلت على بكالوريوس في فنون الاتصال وماجستير في التربية من الجامعة اللبنانية الأمريكية في بيروت، وماجستير احترافي في كتابة السيناريو من جامعة «هولنز» في الولايات المتحدة الأمريكية.
عملت مدة خمس سنوات بوصفي منتجة برامج في قناة الجزيرة في الدوحة - قطر، ثم تركتها عام ٢٠١٠ لأتبع حلمي في صناعة أعمالي السينمائية المستقلة. أنجزت في العام نفسه فيلما قصيرا بعنوان «سوبر فول» شارك في مهرجانات عدة حول العالم، منها «مهرجان البندقية السينمائي». وأسست مطلع العام الحالي مع صديقتي المنتجة «لارا أبو سعيفان» شركة «أفلام بلا مكان» في بيروت، ولدينا حاليا عدد من المشاريع في مراحل إنتاجية مختلفة أحدها الفيلم الوثائقي «كان يا ما كان... مرتين».

٢. يحمل الفيلم الوثائقي عنوان «كان يا مكان مرتين»، حدثينا عن حكاية المرة الأولى، وما هي الحكاية في المرة الثانية؟

حكاية المرة الأولى بدأت العمل عليها عام ٢٠١٠، وكانت عبارة عن فيلم يشكل رحلة توثيق لذكريات طفولتي خلال الحرب الأهلية اللبنانية، وهي ذكريات لا أستطيع استحضار معظمها؛ فكانت الفكرة أن أقوم بعمل مقابلات مع أشخاص من أسرتي وأحاول عبر ذكرياتهم ملء الفراغ في ذاكرتي. ولكن عندما بدأت حكاية المرة الثانية، تغير الفيلم كثيرا. وكان ذلك عندما بدأ اللاجئون السوريون يصلون إلى لبنان عام ٢٠١٢. فقد لاحظت مباشرة أن التجربة التي يعيشونها في الحاضر هي التجربة نفسها التي رحت أبحث عنها في عقول أقربائي. عندها تحول مسار الفيلم من قصة شخصية مفردة تعكس حكاية جيل واحد إلى قصة مشتركة لطفلين من جيلين مختلفين يعكسان أجيالا كثيرة.

خاص بالعهد — صورة مقربة لخليل - مدينة غزة

عملت مدة خمس سنوات بوصفي منتجة برامج في قناة الجزيرة في الدوحة - قطر، ثم تركتها عام ٢٠١٠ لأتبع حلمي في صناعة أعمالي السينمائية المستقلة.

اللجوء بالنسبة لي بوصفي طفلة كان صعبا، لأني تركت البيت والقصص والألعاب والمدرسة والأصدقاء وكل شيء في حياتي من دون أن أفهم فعلياً السبب الذي نهرب لأجله.

٣. في عام ١٩٨٩ تركت بيروت ولجأت مع عائلتك إلى غزة بسبب تجدد معارك الحرب الأهلية، ما هو الأثر الذي تركه اللجوء في نفسك؟

كان الهرب عام ١٩٨٩ واحدا من مرات كثيرة اضطررنا فيها إلى الهرب تحت القصف، وكان آخرها بالنسبة لي شخصيا عام ٢٠٠٦. اللجوء بالنسبة لي بوصفي طفلة كان صعبا، لأني تركت البيت والقصص والألعاب والمدرسة والأصدقاء وكل شيء في حياتي من دون أن أفهم فعليا السبب الذي نهرب لأجله. اليوم بعد أكثر من عشرين عاما على هروبنا من بيروت أنظر إلى ذلك الهرب بوصفه واحدا من أفضل الأشياء التي حصلت لي في الحياة، وأشكر والدي على اتخاذ ذلك القرار.

٤. قصة التهجير واللجوء قصة قديمة يعاني منها السوريون فهناك من خرج طفلا في الثمانينيات ولم يعد إلى سورية حتى الآن، واليوم جيل جديد يتعرض إلى التهجير، هل تظنين أن الأجيال التي تتعرض إلى التهجير باستطاعتها تجاوز هذه المرحلة المؤلمة من حياتها؟

أرى أنه باستطاعة المهجرين تجاوز محنتهم. تولد المحنة دائما المزيد من التحدي لدى من يمر بها، تحد تجاه الذات وتحد تجاه الآخر – كائنا من كان الآخر. وباستطاعة الجيل الجديد من السوريين تجاوز محنة التهجير عبر التركيز على العلم وهو أهم سلاح يملكه الإنسان، وعلى الإيجابية والنظر إلى الأمام، وليس الجلوس والانتظار أو التحسر على الماضي. ولكن المطلوب من باقي الشعوب التي يفد إليها اللاجئون أن توفر لهم على الأقل أسباب الراحة النفسية عبر معاملتهم بطريقة محترمة وأخوية، وليس بطريقة فوقية.

٥. يشاركك في الفيلم «خليل» بطل الحكاية الثانية في «كان يا مكان مرتين»، لماذا وقع اختيارك على خليل تحديدا؟

«خليل» يقيم مع أسرته في بيت لنا في قرية غزة حيث لجأنا عام ١٩٨٩، وأنا أقضي نصف وقتي في لبنان تقريبا في غزة لأنها مرتع طفولتي الحقيقي، وأكثر مكان أشعر فيه بالأمان في لبنان. خلال زياراتي المتكررة للقرية أصبحنا أنا وخليل أصدقاء، فشخصيته بوصفه طفلا تشبه شخصيتي كثيرا عندما كنت في عمره، وهو مثلي يحب اللعب والحرية والشعور بالمسؤولية في الوقت نفسه، وحضوره جميل في الحقيقة وعلى الشاشة. وقد أحسست منذ رأيته أنه مثلي يعاني بصمت ولا يعبر عن حزنه، فجعلني ذلك أقرب إليه وأحرص على إدخال الفرحة إلى أيامه.

٦. ماذا عن فريق العمل في الفيلم؟

فريق العمل في الفيلم كان عبارة عن ابن خالي «إبراهيم شهاب» وهو ناشط في مجال صناعة الأفلام أيضا، قام بجزء مهم جدا من التصوير وتسجيل الصوت، ثم خليل، الذي صور ثلاث ساعات من المواد التي اختارها أو كنت أطلب منه تصويرها في غيابي. وساهمت أختي «بيان» وهي صحفية في تصوير بعض المشاهد وتسجيل الصوت والمقابلات. كان فيلما عائليا بامتياز لأن الموضوع حميم وشخصي وليس من السهل أن ندخل شخصا غريبا ليصور من دون أن يتأثر الجو بوجوده.

٧. أطلقت حملة لدعم إنتاج فيلم «كان يا مكان مرتين»، حدثينا عن الحملة، وكيف كان التفاعل معها، وما الذي تم تحقيقه من خلالها؟

كانت الطريقة التي تطور فيها إنتاج الفيلم غير كلاسيكية، فعادة نؤمن التمويل ثم نقوم بتصوير الأفلام. أما في هذه الحال فقد تخطيت مرحلة التمويل وتوجهت إلى مرحلة التصوير فورا، لأن القصة كانت تحصل والوقت يمضي، فلم أملك القدرة على تأمين ميزانية قبل التصوير. لذلك بعد انتهاء التصوير أطلقنا حملة للتمويل الجماعي عبر الإنترنت وكان لها هدفان رئيسيان: الأول تعريف الناس بالعمل، سواء كانوا من أهل السينما والاختصاص أم من العامة، والثاني جمع مبلغ من المال لتأمين تكلفة المونتاج. وقد تحقق الهدف الأول بصورة ممتازة أما الشق المالي فكان تقريبا نصف ما نطمح إليه. كان التفاعل مع الحملة إيجابيا جدا من ناحية ردود فعل الناس تجاه العمل فقد أعجب كثيرين، وتمت مشاركته بصورة فعالة عبر مواقع التواصل الاجتماعي. ولكن المساهمات المادية كانت أقل مما طمحت إليه لأسباب عدة، منها عدم انتشار فكرة التمويل عبر الإنترنت بعد بين الجمهور العربي، وامتناع كثير من الناس عن استعمال بطاقة الائتمان عبر الشبكة وغير ذلك. وأرجو أن نكون قد أسهمنا في نشر فكرة منصات التمويل الجماعي عبر حملة دعم الفيلم، وأن يتم استعمالها أكثر من قبل الشباب الذي يملك مشاريع تهم العامة ولا يعيقهم سوى التمويل.

٨. ما هي الخطوة التالية بعد حملة دعم الفيلم؟

بعد حملة التمويل الجماعي نقوم الآن بالعمل في خطين متوازيين: نقوم بالعودة إلى طرق التمويل الكلاسيكية عبر طلب الدعم من مؤسسات السينما المختلفة حول العالم، وبيع الفيلم إلى بعض مؤسسات التلفزة، ونقوم في الوقت ذاته بالعمل على تركيب القصة بالصورة المثلى بناء على الصور والمقابلات والمشاهد التي صورناها. بعد إنجاز العمل سوف نعرض الفيلم على منظمات غير حكومية تعمل على إغاثة اللاجئين وأطفال الحروب لاستعماله في إقامة حملات توعية ودعم لصالحهم جميعا في مختلف دول العالم.

٩. الفيلم يتحدث عن التهجير واللجوء الذي يعاني منه أطفال سورية، هل تطمحين إلى المشاركة بالفيلم في مهرجانات عالمية؟

أطمح بالتأكيد إلى المشاركة بالفيلم في المهرجانات العالمية، فهذا حلم كل صانع أفلام، ولكن الهدف الذي أطمح إلى تحقيقه عبر صناعة الفيلم يبقى مساعدة الأطفال اللاجئين وتشجيع كثير من اللبنانيين على «فتح السيرة» عن مواضيع يظنون أنها طويت ولكنها تقض مضاجع كثيرين. ومن خلال حملة التمويل التي أطلقناها عبر الإنترنت حصل الفيلم ولله الحمد على إعجاب كثير من العاملين في مجال السينما حول العالم منهم منتجون ومخرجون عالميون، لذلك أنا متفائلة في أن نصل إلى مهرجانات عدة وجماهير متنوعة.

١٠. كثير من أطفال سورية الذين تم تهجيرهم الآن يعيشون ظروفا صعبة بسبب أجواء الشتاء القاسية، ما الذي تودين قوله لأطفال سورية؟

أقول لأطفال سوريا بأنني أحبهم كثيرا، وأن كثيرا من الأشخاص في هذا العالم يحبونهم ويفكرون كل يوم في طرق متنوعة لإدخال السعادة إلى قلوبهم، وأطلب منهم أن يسامحونا ويعذرونا على تقصيرنا.

كل الشكر للمخرجة اللبنانية «نعم عيتاني»، ونود أن نذكر أن استقبال المساهمات من أجل دعم فيلم «كان يا مكان مرتين» مستمرة.

للراغبين بالتواصل مع المخرجة «نعم عيتاني» على إيميل الفيلم:
twiceuponatime@placelessfilms.com

أو على الصفحة الخاصة بالحملة:
igg.me/at/twiceuponatime

خاص بالعهد — المسجد القديم من قلب غزة

خاص بالعهد — خليل وهو عائد من المدرسة

أكذوبة كردستان الغربية

بقلم إبراهيم حسن عبه جي

جانب من مظاهرات الإخوة الأكراد في شمال سورية

لا شك أن النظام البعثي الحاكم في سورية منذ أكثر من خمسة عقود مارس تهميشا عنصريا ضد الأعراق غير العربية، ويصل في بعض الأحيان إلى ارتكاب جرائم بحق أبناء هذه الأعراق من دون أي سبب سوى أنهم ليسوا عربا! ولا شك أن منع الأكراد من الحصول على الجنسية السورية كان من أكبر صور هذا التهميش بحقهم، وعدا عن ذلك فإن منظومة القوانين المهترئة التي كانت تحكم في سورية تحتوي في عدد لا بأس به على قوانين تضيق على الأكراد والتركمان بالذات معيشتهم، وتمنعهم من ممارسة كثير من حقوقهم .

وهنا لابد أن أشير إلى نقطة مهمة، فكلما تكلم أحد عن تهميش النظام بعض الأقليات من دون غيرها، برز لنا رأي يقول أن النظام مارس تهميشه وإقصاءه على أفراد الشعب جميعهم، وفي الحقيقة هذه الجملة صحيحة بكل تأكيد، ولكن لا يمكننا أن ننكر الإقصاء والتهميش العنصري الذي مارسه النظام بحق الأقليات العرقية بالتحديد، فكثير من أبناء هذه الأقليات لا يحملون جنسيات، وليس لهم حقوق في الامتلاك، والمناطق التي تقطنها هذه الأقليات على سبيل المثال هي أكثر المناطق تهميشا ونسيانا وقلة في التنمية، وهذه أمور حصلت حقيقة ولا يمكن لأحد أن ينكرها.

وعندما نتكلم عن هذه النقاط المخزية في تاريخ البعث السوري فلابد أن نقول: إننا نطالب بحقوق مواطنة كاملة انتزعت من هذه الأقليات بالتحديد من قبل هذا النظام، ويجب على أبناء هذا الشعب جميعهم أن يعملوا معا لإعادة حقوق المواطنة للمواطنين جميعهم؛ بأعراقهم المختلفة بمن فيهم الأغلبية العربية، وكذلك الأقليات العرقية من مثل الكردية والتركمانية والآشورية وغيرهم.

ومع أن علاقة النظام مع الأكراد كانت علاقة سيئة وعنصرية بكل ما تحمل الكلمة من معنى فلا يشكك أحد أيضا في أن علاقة النظام بالأحزاب الكردية كانت علاقة وردية؛ فقد كانت هذه العلاقة قائمة على المصالح المشتركة وعلى مبدأ البراغماتية السياسية، ولربما في صمت كثير من الأحزاب الكردية وتأخرها عن الالتحاق بالثورة خير دليل على ما أقول، بل إن وقوف حزب PYD فرع حزب PKK في سورية مع النظام إلى الآن على الرغم من أن النظام غدر بـ «عبد الله أوجلان» مؤسس الحزب وسلمه إلى تركيا دليل قوي على هذه العلاقة الوردية التي استمرت مدة طويلة ما بين النظام وهذه الأحزاب، وربما يعود ذلك إلى الخلفية السياسية التي تحملها أغلب هذه الأحزاب اليسارية التي تتقاطع مع الفكر البعثي الاشتراكي الذي يتبناه النظام، ولكي نعلم مدى استقرار هذه العلاقة فلنا أن نعرف أن الأحزاب الكردية بمجملها كانت هي الأحزاب الوحيدة المسموح بوجودها فعليا في الداخل السوري بعد أحداث الثمانينيات، ولذا نرى أن قيادات هذه الأحزاب لم تهتم كثيرا للوطن السوري وحدوده بل سعت جاهدة لتحقيق مشروعها الشخصي، وهو حلمها الذي مازال يراودها منذ احتلال العراق وتأسيس كردستان العراق بأن يكون الوضع مشابها في سورية ويتم تأسيس «كردستان سورية» أو «كردستان الغربية» بوصفها منطقة حكم ذاتي أو جمهورية منفصلة مستقبلا.

ولقد أعلن منذ أيام عن تشكيل مجلس حكم ذاتي كردي في شمال شرق سورية أو ما يحب أن يطلق الانفصاليون عليه «كردستان الغربية»، وما هذه الخطوة حقيقة إلا إعلان عن استقلال إقليم من أقاليم سورية واستفراده بالحكم، وهو قرار فردي انفصالي لا يمت إلى الثورة أو الثوار بصلة.

مجلس الحكم هذا «بحسب البيان الصادر» سيرعى في غضون ستة أشهر انتخابات محلية لإفراز إدارة مدنية ذاتية كردية، ولا يشك عاقل فيما يحمل هذا البيان من نظرة قومية لا تختلف عن نظرة حزب البعث كثيرا، فالأصل في هذه الإدارة أن تكون إدارة كردية، والمعيار ليس صندوق الانتخابات، علما أن هناك نسبة كبيرة جدا من العرب الذين يعيشون في محافظة الحسكة، ولا يتم التطرق إليهم ولا لوجودهم أبدا من قبل هذه الأحزاب.

ومع أنني أكره الحديث بالمنطق القومي، فإن من يدعي القومية يجب أن نتحدث معهم بهذه اللغة نفسها، فديموغرافية محافظة الحسكة مختلطة بصورة كبيرة ما بين الأكراد والعرب والآشوريين، والتداخل والتشابك ما بين المناطق العربية والكردية يعد كبيرا ومعقدا، فلا نكاد نجد قريتين كرديتين بجانب بعضهما بعضا، بل يتخللها دائما قرية عربية، وهذا التداخل لا يسمح بالانفصال أو التفرد بالقرار برأيي، ولذلك تعد محاولة إحكام السيطرة بالقوة «لا سمح الله» من جانب هذا الطرف أو ذاك ضربا من ضروب المستحيل .

كما أن الادعاء الذي يحلو لأعضاء الأحزاب الكردية ترديده هو «كردستان الغربية» بوصفها أرضا تاريخية للأكراد هو ادعاء باطل ومرفوض بالجملة؛ فالوجود الكردي في هذه المنطقة يعود إلى عام ١٩٢٥م وما بعد، حين نزح الأكراد من جنوب تركيا إلى الجانب السوري بسبب المعاملة العنصرية التي تلقاها الأكراد هناك من قبل «أتاتورك»، فتم احتواء الأكراد في هذه المناطق وإسكانهم في تجمعات سكنية بسيطة، واستمرت هذه الهجرات حتى توقفت في عام ١٩٦٥ م بعد أربعين سنة تقريبا، ولذا فإن الأكراد لم يكن لهم وجود في شمال شرق سورية قبل ٩٠ عاما، وهم يعدون بحسب القانون الدولي أتراكا نازحين إلى الدولة السورية، وليس لهم الحق أصلا في تقرير المصير الذي تتغنى به قيادات الأحزاب الكردية على الدوام.

وبحسب الإثباتات التاريخية فإن الأراضي الكردية التاريخية هي الأراضي الواقعة في شمال إيران، حيث إن الأكراد ينحدرون أصلا من تلك المناطق التي تطل على ساحل بحر قزوين، ثم هاجر كثير منهم في مرحلة لاحقة إلى المنطقة الواقعة على الحدود التركية العراقية، ومؤخرا هاجر بعض ممن استقر في تركيا إلى سورية نتيجة الاضطهاد الذي تعرضوا له هناك.

وكلامي هذا لا يعني أن يتم مسح الأكراد أو إنكار وجودهم أو التنكيل بهم كما فعل حزب البعث، على العكس؛ أطالب كما يطالب غيري بحقوقهم الكاملة بوصفهم مواطنين لا فرق بينهم وبين أي مواطن سوري آخر في الحقوق والواجبات مهما كان عرقه أو دينه، أطالب بأن يحصل الأكراد على حقوق المواطنة الكاملة، وعلى حقوقهم الشرعية في الامتلاك والبيع والشراء، وحرية العمل، وحرية الممارسة السياسية، واستخدام لغتهم في أسمائهم وأسماء مناطقهم وصحفهم ومطبوعاتهم، وتدريس لغتهم في مدارس حكومية على نفقة الدولة، هذه المطالب كلها هي مطالب حقة ومشروعة، ويجب على العرب أن يطالبوا بها قبل الأكراد لأننا نطمح إلى دولة المواطنة التي تحترم مواطنيها جميعهم من دون أي تمييز أو تفرقة.

ولنا في النموذج التركي الحديث الذي يقوده «حزب العدالة والتنمية» في تعامل الدولة مع الأكراد نموذجا يحتذى به في سورية مستقبلا، فالأكراد في تركيا اليوم يتمتعون بكامل حقوق المواطنة، ولا يوجد أي تمييز عنصري ضدهم مع إنهاء وجود الإرهاب المسلح والتعامل معه بحزم من قبل الدولة.

في النهاية أقول إن الانفصال ضعف وفرقة وإنهاك لسورية «المنهكة أصلا» مهما كان نوع هذا الانفصال؛ سواء كان حكما ذاتيا أم فدرالية أم جمهورية مستقلة وما إلى ذلك، وفي الحقيقة فإن الانفصال يخدم في البداية مشروع «سايكس-بيكو» القديم الذي مازلنا نعيش آثاره في تقسيم الوطن السوري الذي أعلن عن استقلاله عام ١٩١٨م إلى أربع دول، واليوم نعيش المرحلة الثانية من هذا المشروع التي تتلخص بتقسيم المقسم وتجزئة المجزأ، وكلي ثقة بأن الشعب السوري بأطيافه وأعراقه جميعها يستطيع تجاوز هذه المحنة وهذا الاختبار العسير بإذن الله.

التحزب في المنطق الأعوج

محمد النعيمي

في هذه الأيام التي تشهد مخاضا صعبا تحياه الأمة الإسلامية، تعود إلى حظيرة الاهتمام قضية التحزب والجدوى من الأحزاب السياسية، في ظل «فشل» أو «إفشال» التجربة الحزبية التعددية في البلاد العربية، ولاسيما في دول الربيع العربي، التي تتلقى - بصورة لم تعد خافية على أحد-لكمات متتابعة موجعة - من القريب قبل البعيد - لإفشال أي مشروع نهضوي فيها.

وإن تعجب فاعجب لجهات وحكومات لا ترى بأسا في أن تتعامل مع أحزاب علمانية ولا دينية، بل وفاسدة في أغلب الأحيان وتدعم «مشاريعها» بكل ما أوتيت من مال ومكر، فإذا تصدر حزب إسلامي واجهةَ المشهد السياسي في بلد ما وباختيار حر من مواطنيه، كشرت تلك الجهات والحكومات عن أنياب الكيد والتآمر، وتنازلت عن أجزاء من ثروات شعوبها لإفشال أي جهد إيجابي لتلك الأحزاب الإسلامية.

ولن ينقضي عجبك حين تعلم أن تلك الجهات والحكومات تتذرع لهذا التصرف بذريعة «الدين»، وتستكتب علماءها المدجنِين للطعن في الأحزاب الإسلامية بحجة تفريق المسلمين بـ «التحزب»،

لتغدو الأحزاب العلمانية والتكتلات الفاسدة مشروعة بهذا المنطق الأعوج، طالما أنها لم تتخذ من الإسلام وسلوكه وقيمه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المرجع الأصيل لمشاريعها، وذلك على الرغم من أن المنطق السليم يقول -وكأي شيء في الدنيا- إن هناك تحزبا مشروعا وآخر مذموما، تماما بمثل اختلاف المذاهب الفقهية، فإذا رافق هذا التحزب تعصب أو تفريق للمسلمين أو محاولة احتكار للإسلام أو ادعاء تمثيله والنطق باسمه فهو محرم مذموم، وإن كان تجميعا وتنظيما للجهود المبذولة من أجل فكرة ما لخير المسلمين والمواطنين جميعا، وليس لمن ينتمي لهذا الحزب فحسب، فهو مشروع مطلوب.

وعليه ينبغي أن تكون علاقة الأحزاب الإسلامية ببعضها بعضا علاقة تكامل وتناصح، كل يخدم الإسلام من الزاوية التي يحسنها، دون أن يطعن في منهج الآخر أو جهده، ولكل مجتهد نصيب، المهم أن يبقى هذا التنوع في إطار اختلاف التناصح والرحمة، لا خلاف التنازع والفرقة، وأن نحسن إدارة هذا الاختلاف؛ بحيث تسير جهود الأطراف كلها في خطوط متوازية باتجاه الهدف المنشود، لا خطوط عوجاء متضادة تعرقل المسير، وتستنزف الجهد، وتضيع الهدف، وتطمع العدو.

أما آن للروابط العلمية والهيئات الإسلامية إنشاء حزب سياسي موحد ؟

بقلم ياسر عبد الله

بداية أستميحكم عذرا مشايخنا وعلماءنا الأفاضل لما جاء في عنوان المقال، فلست أنا من يحدد ما يفعله مشايخنا وعلماؤنا الكرام، ولاسيما أنني أقل من أي طالب من طلابكم علما وبيانا، ولكن يشفع لي ما تعلمناه منكم أن الدين النصيحة، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذ بها، أسأل الله أن تجدوا ضالتكم في وحدة المسلمين بما سيأتي في هذا الاقتراح، لعله يكون سببا لتوحد المسلمين على قلب رجل واحد، فهذا ما تسعون إليه في دعوتكم إلى الله، وما ربيتم عليه أتباعكم ومحبيكم.

معلوم لديكم أن غالبية أهل بلاد الشام الملتزمين بالإسلام يتأثرون بعلمائهم ومشايخهم، وكل واحد منهم يتبع عالما فاضلا له مرجعيته وطريقته ونهجه في الدعوة إلى الله تعالى ليأخذ منه العلم والمشورة، ليرشدوهم في قضايا دينهم ودنياهم، ويعتبرونهم قدوة ومرجعية لهم ويتأثرون بهم ليؤثروا على غيرهم من أبناء مجتمعهم في شتى المجالات، ومنها المجال ا لسيا سي .

ولتفادي ذلك الأمر الخطير لابد لكم يا ورثة الأنبياء والدعاة إلى الله أن تجمعوا أمركم، ويجتمع سادتنا العلماء رؤساء الروابط العلمية والهيئات والجبهات الاسلامية السورية جميعهم، وينشئوا حزبا إسلاميا ليكون بديلا عن الأحزاب الإسلامية التي أنشئت جميعها.

وقد بدأت الجماعات الاسلامية بتشكيل أحزاب عدة لتيارات مختلفة بعد الثورة الشعبية المباركة على طاغية العصر بشار، وبدأ كل حزب يدعو إلى أفكاره وأهداف حزبه، ليجذب أكبر عدد من مناصريه للانضمام إليه؛ لسد الفراغ في السلطة بعد السقوط الحتمي - إن شاء الله - لنظام الأسد، ولتعرض تلك الأحزاب لاحقا على أبناء سوريا ليصوتوا لها، ليقود من يفوز من تلك الأحزاب الاسلامية الشعب السوري في المرحلة القادمة.

وستكون تلك الأحزاب الإسلامية جميعها متفرقة وضعيفة، وإن فاز أحد منها في الانتخابات؛ لأنها ستواجه توحد الأحزاب العلمانية والليبرالية والإلحادية وكل ما هو عدو للإسلام والمسلمين، وكل من هو مقتنع من المسلمين بأن دين الإسلام لا يصلح للحكم، ويدعمهم بذلك الغالبية العظمى من دول العالم.

ولتفادي ذلك الأمر الخطير لابد لكم يا ورثة الأنبياء والدعاة إلى الله أن تجمعوا أمركم، ويجتمع سادتنا العلماء رؤساء الروابط العلمية والهيئات والجبهات الاسلامية السورية جميعهم، وينشئوا حزبا إسلاميا ليكون بديلا عن الأحزاب الإسلامية التي أنشئت جميعها.

وثم تقومون باختيار اسم له، وليكن اسمه حزب الشورى الإسلامي، ويتم اختيار رئيس له بالتزكية أو بالتصويت، ويتم اختيار مرشحين لكل من أتباع الروابط العلمية والهيئات والجبهات الإسلامية السورية - يتم تحديد عددهم بموجب اتفاق فيما بينكم- على أن يكونوا من الشخصيات والكفاءات المؤهلة علميا وسياسيا، ويشترط عليهم أن يتقدموا باستقالة علنية للحزب الذي كانوا ينتمون إليه سابقا؛ ليكونوا قادة ومؤسسين للحزب الموعود ليتم وضع برنامج ونظام ومجلس تنفيذي للحزب، وتسلم المهام والمناصب بالتوافق فيما بينهم أو بالتصويت، ليكون الحزب جاهزا في أول انتخابات قادمة بعد زوال الأسد بمشيئة الله تعالى، وتصدرون بيانا مشتركا معلنا للملأ بمباركتكم وتزكيتكم ودعمكم لهذا الحزب الإسلامي الموحد وحث أتباعكم على التصويت له.

ليكون لهذا الحزب قوة كبيرة لا يستطيع أي حزب مواجهته، وبهذا تكونون قد أثلجتم قلوب الشعب السوري المصابر الذي دفع كثيرا من أجل ثورته، ليهنأ بدولته الإسلامية التي مرجعيتها القرآن الكريم والسنة النبوية، وبهذا سيكون الحزب أكبر قوة تحفظ للمسلمين حقوقهم ليطبقوا شرع الله في سوريا ويكون ضربة موجعة لأعداء الإسلام، وبذلك تكونوا قد حققتم ما أمرنا به الله جل علاه في محكم آياته «وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ»، لتكونوا مثالا يقتدى به في البلاد الإسلامية جميعها.

وكل ما يهم إخوتكم المسلمين في سوريا أن تتوحدوا بإنشاء حزب يجتمع عليه المسلمون، ويكون سندا قويا لهم، حتى لا تتكرر التجربة المريرة التي عصفت بإخواننا، في مصر فقد دفعوا ثمنا كبيرا من أبنائهم ودعوتهم بسبب فشل توحد الإسلاميين فيها، وقد يدفع الشعب السوري الثمن أكبر؛ نظرا لتعدد الطرق المذهبية في سوريا أكثر من مصر.

نسأل الله تعالى أن يوفقكم جميعا بتوحدكم لنرجع كما كنا خير أمة أخرجت للناس، فقد دعوتم الفصائل المجاهدة الإسلامية للتوحد، وقد لبوا نداءكم بفضل من الله وكرمه، فهل تلبون نداء أتباعكم وإخوتكم ومحبيكم لتتوحدوا في حزب إسلامي موحد؟ نسأل الله أن تتمكنوا من ذلك، ونسأله جل علاه أن يسدد خطاكم ويوفقكم لما يحب ويرضى «وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ».

جنيف٢ يطرق الأبواب

بقلم عقاب يحيى

كما فهمت من قرار الهيئة العامة للائتلاف حول جنيف، وبعد إعلان القبول المتكرر بالحلول السياسية، هناك حزمتين من المطالب، أو الشروط، أو المحددات , الأولى يمكن تسميتها بخطوات تمهيدية، مسبقة، لبناء الثقة بجنيف، ومصداقية النظام، أو تهيئة المناخ الضروري لسير عملية سياسية جدية , أبرز ما في الحزمة الأولى : إيقاف القصف وعمليات التدمير - إطلاق سراح المعتقلين، خاصة من النساء والأطفال - رفع الحصار عن المناطق المحاصرة - السماح لقوافل الإغاثة بالمرور - والحزمة الثانية أساسها شرط واضح : ألا يكون رأس النظام وكبار رموزه جزءا من العملية السياسية، وتحويل القتلة للمحاكم، وإعلان الالتزام الواضح من قبله ببنود جنيف ١ بنقاطها الستة كاملة، ووضوح تعهد الأطراف المعنية، والمجتمع الدولي بتطبيق ذلك، ومنح « الجسم الانتقالي» الصلاحيات الكاملة، وتحديد المرحلة الانتقالية بزمن واضح، ووضع الأجهزة الأمنية في مقدمة إعادة النظر لبناء أجهزة تهتم بأمن الوطن والمواطن، وتبني الأمم المتحدة للاتفاق وفي ميثاقها، إشارة إلى البند السابع - وهناك موقف من مشاركة إيران يرتبط بضرورة سحب قواتها العسكرية، ومليشياتها التابعة لها - بدءاً - ووقف تدخلها السافر بالشأن السوري, لكن، ومع اقتراب موعد جنيف، وتزايد الضغوط، والكلام متعدد الأشكال عنه، والتصريحات المختلفة من الجهات الدولية، وحتى على صعيد الائتلاف، وأطراف من المعارضة, وتصريحات الولايات المتحدة، ومندوبها - المكلف بالملف السوري - السفير فورد - بأنه لا اشتراطات مسبقة, فإن عددا من الأسئلة تطرح نفسها بثقل على الائتلاف - بالتحديد - وأبرزها : - أين تقع تلك الاشتراطات من موقف المشاركة أو الرفض المسبقين ؟؟ بمعنى واضح : هل اشتراطات بناء الثقة - أو الخطوات التمهيدية السابقة لجنيف - هي مانعة تصل حد الرفض إن لم تتحقق جميعها، أو أكثرها؟؟. والأمر الأوضح ذلك المتعلق بالشرط» المركزي» حول تنحية القاتل رأس النظام، وألا يكون جزءا من العملية السياسية, هل يجب تحقيق ذلك مسبقا؟، أم لاحقا؟؟ ومتى يكون اللاحق؟ وهل سيكون شرطا جازما يقابل عدم توفره الامتناع ؟ أم يتم الحضور ويعلن ذلك كنوع من تحفظ، أو تسجيل موقف؟ وينسحب الشرط أيضا على كبار الرموز، والمتورطين بالقتل، وتحويلهم للمحاكم متى يكون ذلك؟، ومن هم بالتوصيف الدقيق؟، وبأية مراتب؟، وكم عددهم ؟

وهناك شرط إضافي مانع أيضا يتعلق بالموقف من ايران، ووجود قرار دولي بإشراكها وما يفرضه ذلك من موقف يشبه ما يخص شرط الموقف من دور ومستقبل بشار الأسد . - أما النص على أن الائتلاف هو الجهة الوحيدة التي يجب أن توجه الدعوة لها، والمفوضة بتسمية الوفد, فلا أدري حدود التمسك بهذا الأمر شرطا مانعا، وهل يقتصر الأمر على توجيه الدعوة فقط..ليكون بذلك الخيمة التي تلف الوفد السوري الموحد والذي سترشحه الهيئات الدولية؟؟ أم أنه يقف عند لازمة منحه التفويض المطلق بتشكيل الوفد ممن يراه مناسبا, ويقوم هو، وفق قرار منه، بإشراك آخرين من أطياف معارضة فيه ؟؟.أم يلجأ لمؤتمر تشاوري مع القوى المعارضة توصلا لتوافق حول تشكيل وفد موحد، وحول المواقف السياسية، والمرحلة الانتقالية ؟؟ لهذه الأسباب مجتمعة، ومتفرقة، وبسبب أن جنيف مجهول الهوية والمضمون حتى الآن، ولا يعرف أحد، وفي مقدمهم الائتلاف وبقية قوى المعارضة، النوايا الجدية للدول الكبرى، خاصة روسيا والولايات المتحدة، فيما سيفعلون، وقراراتهم بخصوص مصير الأسد، ومستقبل بلادنا، وضمانات الاتفاقات، وأثر الاتفاق الروسي - الأمريكي على ذلك، ونظرتهم للدور الإيراني وحجمه، ومستقبله, وأمور جوهرية كثيرة تجعل التساؤلات من كل نوع مطروحة ومشروعة، بما فيها التشكيك بالنوايا، والمصداقية للطرفين الراعيين بالدرجة الأولى، وللمجتمع الدولي على العموم.

صورة معلقة ومعنى مهان

بقلم كريم أبو زيد

يرى من كان يسير في شوارع سورية قبل الثورة وبعدها أيضا-في المناطق التي مازالت تقع تحت سيطرة النظام- كيف تزدحم الجدران وأعالي المؤسسات الحكومية والمدارس والمعاهد والجامعات وفروع الأمن والحواجز والسيارات، بالكتابات واللافتات المنقوش عليها عبارات البعث الزائفة في الوحدة والحرية والاشتراكية، ومقولات القائد الخالد ونجله وسلالته.

يلحظ المتأمل في تلك الصور منظومة رمزية وشعاراتية لا متناهية موجودة في فكر البعث، تعمل بكل قوة على تلميع الصورة الخارجية، وإظهار طابع التماسك والوحدة والحرية والمواطنة والديمقراطية والمشاركة بصنع القرار، والتماسك مع الجيش والقائد وحبه وتقديم الغالي والرخيص في سبيله وسبيل وطنه ومزرعته، في حين إن الخواء الداخلي وعناصر هدم تلك القيم المكتوبة وعدم تحققها، تتجلى بوضوح في المجتمع وضمن تلك المؤسسات المحفور عليها تلك العبارات التي تفيض بالقيم الخارجية والعفن الداخلي .

على الجانب الآخر، يجد السائر في المناطق المحررة اليوم شيئا مشابها للصورة الأولى من حيث المضمون لا الشكل؛ جدران ولافتات ورايات مطبوع ومنقوش عليها هذه المرة الآيات والأحاديث والأقوال والعبارات التي تحث على الجهاد وقتال الكفار، وإقامة دولة الإسلام التي تحكم بالشريعة والعدل، والولاء للمسلمين والبراء من الكفار، ونشر المساواة والقسط والتآخي وعدم النزاع والفرقة.. لكن تلك الشعارات معظمها وللأسف لا تتعدى كونها «صورا».

عندما تسير في تلك المناطق وترى الفارق والهوة بين تلك النصوص المبتورة من سياقاتها والمحفورة على الجدران وبين الواقع المغاير لمعانيها ومرادها، تستشعر حقيقة يتم تلك النصوص وبراءتها من كاتبيها؛ فالنصوص الدينية نزلت من أجل الواقع، وتم حفظها وصونها وتمكينها من خلال نتائجها لا من خلال صورها؛ هكذا حدث يوم نزل النص في الزمان الأول.

فحديث «أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» مثلا، يملأ الأرجاء هناك، لكن ليس من وجود فعلي لكلماته على الأرض، لا أحد يستطيع أن ينقد أو يشهر بأمير مشهور هناك، لا أحد يستطيع أن يتكلم عن تعالي القادة على الناس وسرقة حقوقهم في بعض الأحيان، لا أحد يستطيع أن ينكر استئثار فئات معينة -إسلامية بالمناسبة- بالقيادة وعدم السماح لأي طرف آخر بأن تكون له مشاركة في صنع القرار على الرغم من كفاءة ذلك الطرف، وإن وجدت تلك المشاركة تكون ثانوية جدا، فالكلام عن الأمير المشهور ربما يتسبب لك في الوقوع تحت حكم الحد؛ فأنت تتكلم عن أمير المؤمنين ويتوجب على الهيئات الشرعية تعزيرك وتأديبك في حضرة الأمير!

آيات أخرى من قبيل «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» [الأنفال ٤٦].

تستخدم أيضا للزينة فقط، فالخلاف هناك حتى على العدو المشترك، خلافات كبيرة على قتاله ونزاعات عظيمة حول الآليات التي يتم بها مجابهته، هناك نزاعات على الغنائم والمكاسب والكراسي وترتيب أسماء الألوية والتنظيمات المقاتلة وأخذ الحصة الأكبر من الكعكة، ومن يشارك بهذه المعركة ومن لا يشارك، ومن له حق السيطرة على تلك المنطقة ومن لا يحق له ذلك... نزاعات تحرك البوصلة بعيدا عن الهدف الأصلي للثورة في تناس كامل للنص المكتوب والمعلن بوصفه دستورا يتوجب العمل به، فصل كامل للنص عن الواقع والتطبيق، وعلمنة كاملة للنصوص من حيث لا ندري.

على الجانب الآخر نجد كثيرا من النصوص الدينية التي تنتشر في غير مكانها وزمانها اقترانا بمشروع الدولة الإسلامية التي تبشر بها كثير من الجبهات والجماعات، إن هذه النصوص والشعارات هي ما يبني عليه الناس تفكيرهم وسلوكهم، وتؤسس عليها أيديولوجيات كاملة؛ فعندما يصبح حديث ابن عباس «من بدل دينه فاقتلوه» شعارا يكتب على الجدران ويرفع فوق المنابر فإننا أمام اختلال واضح في مفهوم فقه الموازنات بين الإفراط في التنفير والإبعاد، والتفريط بالتقريب والتحبيب. نحتاج إلى فقه يجمع في تصوره النظر إلى عدم وجود الإكراه في هذا الدين وأن روح الإسلام تقوم على الرحمة بحسب كليات القرآن المقاصدية.

إن فقه الدعوة انطلاقا من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل صحابته من بعده التي تراعي المصالح والمفاسد في تطبيقه، تلزمنا بوعي دعوي ونظر دقيق إلى الواقع والمكان والزمان والمخاطب.

يحضر ضمن منظومة الصور أيضا طابع «الهلوسة» في الصفات الشمولية التي تتبرأ من أي شيء لا يشبه التوجه العام للجماعة الفلانية أو فكر معين، وإعلان المعاداة المعنوية والمادية والبراء من كل من لا ينطق بأبجديات هذا الفكر وأسس هذا التوجه، ومحاولة العيش في «مريخ» جديد له شكل إسلامي- كما يريدون له أن يكون -هذه المرة، لكن التعارض سرعان ما يظهر، والمفارقات تبدو واضحة في استخدام الوسائل المادية والمعنوية كلها، وغير ذلك مما يصب في مصلحتهم، حتى لو كانت هذه الوسائل بعيدة عن الإطار الفكري والأيديولوجي أو التنظيمي، والأصول التي ينبني عليها تنظير وعمل هذه الجماعات. غير مفهومة بصراحة تلك التناقضات التي تعاش، وغير مفهوم ذلك القفز على الواقع وإعلان إقامة الدولة والخلافة والمعاداة الدائمة في الدنيا والآخرة للآخر، ونحن لم نتمكن بعد من صياغة آلية لتنظيم حركة المرور غير الآلية المستوردة من الغرب الكافر!

إن الأمثلة في الفجوة بين النص وبين تطبيقه، وبين الشعار وبين معناه الأصلي ومبتغاه أكثر من أن تحصى في تلك المناطق، والمصيبة ليست في تلك النصوص والشعارات أبدا؛ فالمسؤول المباشر هو عقل لم يتعاطى مع تلك النصوص بأمانة فلونها بألوان هواه وقواه، وكما جرى في حقب تاريخية عدة في تاريخنا الإسلامي يحدث اليوم، فبدلا من أن تكيف المصلحة مع منطوق النص ومدلوله، يجد بعض من بيدهم مقاليد السلطة أن الربحية يتحقق أكثرها بلي عنق النص أو تحويره أو بإدخال ما ليس فيه إليه أو بتفسيره على ضوء المصالح والظروف.

فالحرص على معرفة حقيقة النص الديني شيء مهم، وضرورة الاحتراز من الوقوع في خطأ التقدير حذرنا منه سيدنا علي عندما قال عن القرآن: «إنه كتاب مسطور بين دفتين، لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال».

إن الأمر هنا أخطر من مجرد شعارات وكتابات كما في حال البعث، الأمر هنا يتعلق بنصوص دينية تحتكر ويتم التعاطي معها على ضوء المصلحة والرغبة ومحاولة استنطاق النص بما لم ينطق، في سبيل خلق قدر أكبر من التحكم بالناس، وفرض إرادة متعالية في وجه المعترضين، وإنزال تلك النصوص صواعقا وغضبا على المخالفين سواء في الدين أم الدنيا.

لا يمكن لأيديولوجيا كاملة أن تمرر من خلال ملصقات على الجدران وعلى شكل صور خاوية من المعنى، إنما يجب أن تعاش وتحيا على أرض الواقع، ويكون وجودها على الجدران أمرا ثانويا؛ وجودا للأنس فقط، لاسيما أن تجربتنا مع الصور لم تكن ناجحة أبدا في ظل البعث وشعاراته ونظامه؛ فعدم قلب المعادلة رأسا على عقب سيبقي رؤوسنا بمستوى العقب!

لماذا المنهج

بقلم عماد الدين خليل

إن مسألة اعتماد منهج عمل دقيق أو برنامج مرسوم يجب أن تأخذ مكانة متقدمة في سلم الأولويات بالنسبة للفكر الإسلامي المعاصر عموما من أجل أن يمضي إلى أهدافه بأكبر قدر من التركيز، والاقتصاد في الجهد، وتجاوز التكرار، وتغطية المواضيع الملحة وفق تسلسلها في الأهمية؛ منهج أو برنامج عمل واضح الأبعاد محدد المفردات، بين الملامح، مثبت الأهداف، من أجل حماية أنشطتنا الثقافية كافة من الارتجال والفوضى، وربما التناقض والارتطام.

إن القوم في عالم الغرب يغزوننا اليوم بأكثر من سلاح، وإن «المنهج» الذي يستهدي بمقولاته ونظمه المفكرون معظمهم، أفرادا ومؤسسات، لهو واحد من أشد هذه الأسلحة مضاء في تمكينهم من التفوق علينا وفرض فكرهم في ساحاتنا الثقافية كافة.

هم منهجيون في كثير من أفعالهم وممارساتهم، بغض النظر عن مدى سلامة هذا المنهج وصدق مفرداته وصواب أهدافه التي يتوخاها، منهجيون وهم يتحاورون ويتناقشون، منهجيون وهم يكتبون ويبحثون ويؤلفون، منهجيون وهم يدرسون ويقرؤون ويطالعون. إن المنهج بالنسبة للمثقف الغربي يعني ضرورة من الضرورات الفكرية، بل بديهية من البديهيات، ومن دونه لن تكون الحركة الفكرية أكثر من فوضى لا يضبطها نظام، وتخبط لا يستهدي بهدف، ومسيرة عمياء لا تملك معالم الطريق.

ونحن، إلا قلة من المفكرين، على النقيض من هذا في كثير من أفعالنا وممارساتنا، بلا منهج في حوارنا ومناقشاتنا، بلا منهج في كتاباتنا وأبحاثنا ومؤلفاتنا، بلا منهج في دراساتنا وقراءاتنا ومطالعاتنا، وأنشطتنا الثقافية عامة. لكأن الرؤية المنهجية التي منحنا إياها كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام قد غابت عنا، وأفلتت مقولاتها من بين أيدينا، وتلقفها القوم كما تلقفوا كثيرا من معطياتنا الثقافية فذكروها ونسيناها، والتزموا بها وتركناها، وتحققوا بحضورها الدائم، وغبنا نحن عنها، أو غابت هي عنا، فكان هذا الذي كان.

إن اعتماد المنهج في أنشطتنا الفكرية، ليس اقتباسا عن حضارة الغرب بقدر ما هو رجوع إلى الجذور والتقاليد الأصيلة التي صنعناها نحن على هدى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ومعطيات أتباع هذا الدين زمن تألقهم الحضاري.

إن حيثيات الصراع الراهن مع الحضارة الغربية تتطلب - فيما تتطلب - أن يكون لنا منهج عمل فكري يمكننا، من خلال النظم الصارمة التي يلزمنا بها، من الأخذ بتلابيب القدرة على الفاعلية والتحقق بالريادة والكشف والابتكار والإضافة والإغناء؛ أن نكون - باختصار - أندادا للفكر الغربي، قادرين على أن ندخل معه في حوار يومي، وأن نتفوق عليه.

إن العقيدة التي نملكها، والمضامين الثقافية التي تخلقت عبر تاريخنا الطويل في مناخ هذه العقيدة، تعلو، بمسافات لا يمكن قياسها، على عقائدهم وفلسفاتهم ورؤاهم ومضامينهم الثقافية، هم يقولون هذا مرارا ويؤكدونه تكرارا، قبل أن نقوله نحن ونؤكده، وبعده.

ما يعوزنا هو المنهج، هو طرائق العمل الإستراتيجي المبرمج المنظم المرسوم، وحينذاك فقط يمكن أن نطمح، ليس إلى تأصيل ذاتنا الثقافية وتحصينها ضد عوامل التفكك والغياب والدمار وحسب، بل إلى التفوق على ثقافة الخصم واحتوائها، بطرح دمها الأزرق الفاسد والتمثل بدمها القاني النظيف.

> **كما أن غياب المنهج يعني - بالضرورة - بعثرة الطاقات وتفتيتها وإحداث التصادم بينها، فلا تكون - بعد - جديرة بالإضافة والفاعلية والعطاء.**

إن المنهج يعني، في نهاية التحليل، حشد الطاقات وتجميعها والتنسيق بين معطياتها لكي تصب في الهدف الواحد، فتكون أغنى فاعلية وأكثر قدرة على التجدد والإبداع والعطاء.

كما أن غياب المنهج يعني - بالضرورة - بعثرة الطاقات وتفتيتها وإحداث التصادم بينها، فلا تكون - بعد - جديرة بالإضافة والفاعلية والعطاء.

لقد أكد القرآن الكريم والرسول عليه السلام هذا المعنى أكثر من مرة، وحذرنا نبينا صلى الله عليه وسلم من أن الذئب لا يأكل من الغنم إلا الشياه القاصية.

إن العدسة «المفرقة» تبعثر حزمة الضوء فتفقد قدرتها على الإحراق، أما العدسة «اللامة» فتعرف كيف تجمع الخيوط لكي تمضي بها إلى البؤرة التي تحرق وتضيء.

إن «المنهج» هو هذه العدسة اللامة، ومن دونه لن يكون بمقدور آلاف الكتب التي تطرحها مطابعنا سنة بعد سنة أن تمنحنا «النار» التي نحن بأمس الحاجة إليها في صراعنا الراهن؛ تحرق الضلالات والخرافات والأوهام، وتضيء الطريق للمدلجين.

المصدر: موقع التاريخ

عندما تنتحر الأمم

بقلم محمد الغزالي

الفرقة وبال جسيم، وعندما يقع بأس الأمة بينها، وتفشو الخصومات في كيانها فهي أمة تنتحر قبل أن ينال منها عدوها. ومهما قيل في أسباب الفرقة وبواعثها، فإن ذكر العصبية للرأي كثيرا ما يسبق ذكر الله، بل كثيرا ما ينتهي بالذهول عنه. هل هذا اللدد المر بين رجال يؤمنون جميعا بكتاب واحد ونبي واحد يمكن أن يوصف بأن مبعثه الإخلاص للإسلام، والنصح لأمته، وابتغاء مثوبة الله؟

الاختلاف في الرأي طبيعة بشرية لا يمكن مصادرتها.

ولكي تبرد الحرارة التي قد تصحب هذا الخلاف، خصوصا في شؤون الدين يجب أن توفر هذه العناصر:

١- سعة المعرفة وغزارة المادة العلمية، والاطلاع على أكبر قدر من حقائق الحياة ومذاهب الفلاسفة والعلماء؛ فإن العقل الضيق أسوأ شيء في تصور الأمور والحكم عليها، أما العقل الرحب، فإن منادح النظر تنفسح أمامه، ويستطيع أن يبين الحقائق غير مبالغ فيها، ولا منقوص منها. ويستطيع أن يقارن بينها وبين سواها مما وعته الخبرة والتجربة، فلا يكون ضحية خبرة محدودة، وتجربة قليلة .

لقد رأينا أسرع الناس إلى تكفير الآخرين وغمط حقهم، أقلهم سهما في فقه الدين والدنيا. وما أكثر ما ينشأ ضيق العطن عن قصور الإدراك، وسوء الحكم عن سوء الفهم!

والناظر في أحوال المسلمين الآن يلحظ على عجل ضآلة حظوظهم من المعرفة المحترمة.

فمبلغ علمهم بالدنيا يقذف بهم إلى مؤخرة الركب العالمي. ومبلغ علمهم بالإسلام، يقطع بأنهم ليسوا أهلا لرسالته مهما ادعوا وزعموا.

ومع عكوف الخلف على ما وقع في أيديهم من معارف قليلة الغناء، فقد انقسموا طوائف متدابرة، لكل طائفة نوع من العلم يروج فيها، لا تكترث بغيره. وهي لا تدري ما عند غيرها، بل ربما حسبته جهلا وضلالا.

فكيف يرجى مع هذا الانحدار العلمي أن تأتلف أمة، وأن تتوحد قواها؟

٢- إخلاص النية لله، وإيثار المذخور عنده على العاجل من لذات هذه الحياة، والرغبة في نفع الناس بالإسلام دون تطاول به، والنظر في أخطاء الناس على أنهم بشر، وأننا بشر مثلهم، لا أرباب لهم، نفرح لتائبهم، ونأسى لناكبهم، ونقبل من محسنهم، ونغض عن مسيئهم، تلك خصال لو استجمعها المسلم لأرضى ربه، وحفظ دينه، وصان أمته.

إن القلب المدخول يجري إلى أسباب الفرقة كما يجري الماء إلى منحدره، وما دامت قبلته شهوته فهو لا يبالي أن تفسد الأرض وتظلم السماء.

والحق أن التطاحن على الدنيا – خصوصا مغانم الحكم وجاهه وبسطته – كان العلة الأولى في تقطع الحبال وهوان المقدسات وابتذال الكرائم.

والغريب أن دينا من الأديان لم يحفل بمثل الوصايا التي وكدها نبي الإسلام في النهي عن طلب الإمارة، وذم الحريصين عليها، وتخويف الحكام من أمانة السلطة التي حملوها، وترهيبهم من الغرور بها.

ومع ذلك فإن هذه الأمة لم تؤت من قبل أعدائها قدر ما أتيت من تنازع الرجال على الرياسة، ثم من تنازع الرؤساء على توسيع مناطق نفوذهم.

وإقحام الدين في هذه الشهوات ليس إلا وسيلة لاستغلاله، وسوق الجماهير المؤمنة كي تعبد الطريق أمام الطامعين والشطار والدهاة.

ولو جرى الخلاف نظريا محضا لتمحيص حقيقة أو استبانة حكم، ولم يرتبط بثمرته أي نفع دنيوي، لاكتفى المتناظرون بطرحه على بساط البحث، وتركوه يتمخض عن أية نتيجة دون توجس ولا تعصب.

إن ارتباط وجهات النظر بأغراض معينة سر كثير من المعضلات التي يعجز المصلحون عن حلها، لأن حلها لن يكون إلا بالتجرد والإخبات لرب العالمين.

٣- ولا بد من الاعتبار بأحداث التاريخ، والاعتراف بتطور الحياة وانتقال الأمم كلها إلى أحوال تغاير ما كانت عليه منذ أربعة عشر قرنا. وهذا يفرض علينا أن نعيد النظر في رسالتنا الكبرى، لا لتغيير شيء من أصولها، فمعاذ الله أن يجري على خواطرنا هذا الإفك، إنما لنغير من أسلوبنا في تطبيق بعض التعاليم، على ضوء ما وعينا من تجارب، وما جد في الحياة من أحداث كبار.

إنني أميل إلى تحميل المسلمين أوزار انسحابهم من الأندلس، وانكسارهم في شرق أوروبا، ثم افتضاح أحوالهم النفسية والاجتماعية والسياسية، في مهزلة فلسطين أمام عصابات اليهود. وأميل إلى اتهام نظم الحكم والاقتصاد والتعليم، فهي مسؤولة عن المصير الكابي الذي انتهينا إليه، وهي نظم إذا قورنت بهدي الله ورسوله بدا بينها وبينه أمد قصي.

ولقد ارتقى العالم في بقاع شتى، ووصل في نظمه العامة إلى ثمرات أطيب مما لدينا وأشهى، لأن ما لدينا لم يكن نتاج تدين صحيح.

فلا عجب إذا سبقنا في مضمار الإجادة والكمال من يفقهون الحياة، ويتذوقون طعومها.

وحق على المتخلفين في حياتهم أن يتعلموا ممن تقدموا وفاقوا، أيا كان لونهم، وإقحام الدين في الحيلولة دون هذه الإفادة حمق كبير.

من كتاب «ظلام من الغرب».

الإعلاميون في سورية دريئة المتصارعين

هروب من القصف والاعتقال ووقوع في شرك الخطف والاغتيال..

العهد - محمد غريبو

على الرغم من المخاطر كلها التي تحيط بالعمل الإعلامي في سورية، تمكن إعلاميو الثورة السورية من إنتاج إعلام جديد وصفه كثير من المختصين بأنه «إعلام المواطن الثائر».

فقد أدرك السوريون أهمية المعركة الإعلامية بوصفها معركة لا تقل خطورة عن حرب البندقية، وأن الكلمة الصادقة تضاهي الرصاصة وقد تتفوق عليها في كثير من الحالات، الأمر الذي جعل النشطاء الإعلاميين في مناطق كثيرة هدفا مباشرا أمام نيران قوات الأسد، التي سعت باستمرار إلى استهداف الإعلاميين الذين يعملون ليل نهار على نقل الحقيقة إلى العالم أجمع.

فسقط كثير منهم شهداء في أثناء تغطية المعارك بين قوات الأسد وكتائب الثوار، أو تم اعتقالهم على الحواجز العسكرية، بالإضافة إلى اختفاء كثير منهم أو اغتيالهم على يد ميليشيات تابعة للأسد أو عصابات اللصوص أو مجموعات توصف بالمتشددة ترى في العمل الإعلامي عملا غير مشروع.

«صحيفة العهد» تلتقي بعدد من الناشطين الإعلاميين للحديث عن الصعوبات والمخاطر التي تواجههم أثناء أداء واجبهم، وعن أهمية العمل الإعلامي في الثورة السورية ودوره في فضح ممارسات قوات الأسد، وتكشف عن الأسباب التي تقف وراء انتشار ظاهرة خطف النشطاء الإعلاميين في الآونة الأخيرة.

أهمية الإعلام في الثورة السورية

سعى الناشطون الإعلاميون منذ اللحظة الأولى من عمر الثورة إلى توثيق انتهاكات قوات الأسد المستمرة ومجازرها بحق الشعب السوري، وكسر قيد قنواته الرسمية التي دأبت على تزييف الحقائق وتبرير جرائم الأسد ونسج الأكاذيب والافتراءات عن الثورة وثوارها وحرائرها، إضافة إلى التعتيم الممنهج للأحداث الجارية على الأرض، بعد أن سخر إعلام الأسد من أجل ذلك قدراته وأبواقه الإعلامية كلها؛ داخل سورية وخارجها.

ومن قلب المعاناة والألم نهض إعلام الثورة ينقل الحقيقة ويبث مشاهد الدم والخراب والدمار التي تخلفها صواريخ وقذائف قوات الأسد، إذ بات الإعلامي مقاتلا مهما في المعركة ولكن بسلاح آخر غير تقليدي، يتنقل بين رصاصات القناصين وشظايا القذائف وراجمات الصواريخ، ويتحدى خطر الاعتقال على حواجز الموت المنتشرة في كل مكان، يوثق الانتهاكات وينقل معه صور معاناة الشعب السوري وحياة الحرمان التي يعانيها، بل ويعيشها معهم في المشافي الميدانية وحالات النزوح والتهجير تحت وطأة الجوع والقصف والبرد والمرض، وليكون في أحيان أخرى شهيدا من شهداء الحقيقة.

هكذا وبوسائل بسيطة وبدائية، وبهمة تتحدى الصعوبات كلها أصبح المواطن العادي بحكم الظروف مراسلا صحفيا وإعلاميا ينقل بكاميرا هاتفه مجريات الأحداث، قبل أن تأسس المراكز الإعلامية في المحافظات معظمها التي تولت تغطية التطورات الميدانية ونقلها إلى العالم، بعد أن منعت حكومة الأسد وسائل الإعلام العالمية من دخول الأراضي السورية لتغطية مجريات وأحداث الثورة.

رصاصات الغدر تقتل أصوات الحرية

لقد حرص الأسد على إخفاء جرائمه ضد الشعب السوري الأعزل، لذا كان من الطبيعي أن يعتقل ويقتل الإعلاميين برصاص الغدر الذي لا يعترف بخطوط حمراء ولا بقوانين إنسانية أو دولية. ويستمر مسلسل القتل باستشهاد ٥ إعلاميين في غوطة دمشق بتاريخ ٢٣/ ١١/ ٢٠١٣ هم عمار طباجو «محمد السعيد»، ومحمد الطيب وصالح عبد الرحمن وياسين هارون وأبو قتادة خيتي في أثناء تغطيتهم للمعارك بين الثوار وقوات الأسد المدعومة بميليشيا «حزب الله» اللبنانية و«لواء أبو الفضل العباس» العراقية في منطقة الجربا القريبة من البحارية في غوطة دمشق.

> **اغتيلت الناشطة «سميرة كيالي» شمال حلب على يد مجموعة مرتبطة بفرع المخابرات الجوية في حلب، وعثر على جثتها في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣.**

ولم يتوقف الاعتداء على الصحفيين عند قوات الأسد، فقد حرصت ميليشياته على ملاحقتهم، فتم اختطاف طاقم عمل «أورينت» المؤلف من عبيدة بطل ورفاقه حسام ناظم وعبودي عتيق أواخر شهر تموز/ يوليو الماضي على يد ميليشيا حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي الموالية للأسد.

كما اغتيلت الناشطة «سميرة كيالي» شمال حلب على يد مجموعة مرتبطة بفرع المخابرات الجوية في حلب، وعثر على جثتها في ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٣.

> **وعلى الرغم من التحديات كلها، يصر الإعلاميون على مواصلة عملهم الذي نذروا من أجله حياتهم، متحدين الصعاب كلها لنقل الحقيقة، وإيصال صوت الثورة السورية إلى عالم لم تعد دماء السوريين تحرك مشاعرهم.**

كما تواصل قوات الأسد قصفها للمراكز الإعلامية، مما أدى إلى استشهاد كثير من الناشطين، بالإضافة إلى مقتل عدد من الصحفيين الغربيين في أثناء تغطيتهم أحداث الثورة.

وبحسب آخر إحصائية لـ «رابطة الصحفيين السوريين» فقد استشهد ما لا يقل عن ٢٢٠ صحفيا وناشطا إعلاميا منذ اندلاع الثورة السورية في آذار/مارس ٢٠١١. وأضافت الرابطة أن نظام الأسد مازال هو المسؤول الأول عن حالات الانتهاك ضد الصحفيين، حيث إنه مسؤول عن الغالبية العظمى من حالات قتل الصحفيين والناشطين الإعلاميين.

الصحافة في سورية مهمة مستحيلة

تتنوع المخاطر التي يواجهها الإعلاميون في ظل الثورة السورية، وعلى الرغم من أن نظام الأسد هو المصدر الحقيقي لذلك الخطر، إلا أن المناطق الخاضعة للثوار شهدت في المدة الأخيرة جملة من الاعتداءات على الناشطين الإعلاميين، تمثلت في الاعتقال والاغتيال والخطف أو الاعتداء عليهم بالضرب، أو منعهم من ممارسة العمل الصحفي في أبسط الحالات.

> **الناشط عبد الرحمن من حلب يرى أن المسؤولية في حماية الإعلاميين الآن تقع على عاتق فصائل المعارضة المسلحة جميعها، وباعتبار أن نظام الأسد هو المستفيد الوحيد من إفراغ الساحة من النخبة الإعلامية.**

وكانت منظمة «مراسلون بلا حدود» قد أشارت في تشرين الثاني/نوفمبر الفائت إلى أن سورية هي البلد الأخطر في الوقت الحاضر بالنسبة للصحفيين، وأصدرت تقريرا وصفت فيه مهنة الصحافة في سورية بأنها باتت «مهمة مستحيلة».

وفي ٢٠١٣/١٢/١٢ عبرت ١٣ منظمة إخبارية دولية على رأسها «رويترز» و«فرانس برس» و«بي بي سي» في رسالة مشتركة عن قلقها من تزايد عمليات خطف الصحفيين في سورية، مشيرة إلى أن كثيرا من وسائل الإعلام بدأت تحد من تغطيتها لـ «الصراع» بسبب المخاوف المتعلقة بسلامة مراسليها، وقد أشارت الرسالة إلى وجود ما يقارب ٣٠ صحفيا في عداد المفقودين حاليا في سورية.

وعن هذه المخاطر والتحديات يتحدث الناشط في تنسيقية مدينة «حمورية» بريف دمشق «ياسر الدمشقي» لـ «العهد» قائلا: إن المخاطر التي تهددنا هي من طرفين اثنين:

الأول: يتمثل في قوات الأسد التي تتربص بنا وبالمراكز الإعلامية، وتقصفها باستمرار.

والثاني: يتمثل في بعض الشخصيات الثورية؛ فليست كتائب وألوية الجيش الحر كلها هي بالتفكير نفسه، فمنهم من يتخذنا للأسف أعداء أو عملاء بسبب الانتقادات.

شبح «التشويل» يهدد إعلاميي حلب

ويبقى الخطف من أشد المخاطر التي يواجهها الإعلاميون، ويتركز بصورة رئيسية في المناطق المحررة شمال سورية، ولاسيما حلب، التي شهدت خطف واغتيال عدد من الناشطين الإعلاميين من قبل جهات مجهولة تعرف باسم «الملثمين».

وكان الاستهداف المنظم للصحفيين في حلب بدأ قبل ٦ أشهر، الأمر الذي أدى إلى اختفاء الصحفيين الأجانب كليا من حلب وريفها.

ففي حلب وريفها خطف كثير من الصحفيين، من بينهم: «عبد الوهاب الملا» من قناة حلب اليوم، و«مؤيد السلوم» مراسل قناة «أورينت»، و «ياسر الصطوف» مدير مركز دير حافر الإعلامي، وفريق قناة «سكاي نيوز» بحلب المكون من ٣ مراسلين، والناشط الإعلامي «أبو حذيفة» من تنسيقية مدينة الباب.

ويرجع الناشط الإعلامي «أبو عبدو الحياني» أسباب الخطف أو ما بات معروفا بـ «التشويل» إلى عدم وجود جهة قضائية قوية مستقلة تحل محل الدولة والنظام وتحفظ للصحفيين حقوقهم وتعمل على حمايتهم وسلامتهم، على حد تعبيره.

وفي إحصائية لـ «لجنة الحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين» المعنية برصد وتوثيق الانتهاكات بحق الصحفيين والناشطين الإعلاميين ذكرت اللجنة أن ما يزيد عن ١٥٠ ناشطا إعلاميا غادروا البلاد نتيجة استمرار استهداف الإعلاميين بصورة مكثفة في مدينة حلب من خلال عمليات القتل والخطف.

وبحسب الناشط «أبو محمود الحلبي» فإن أغلب المخطوفين موجودون لدى تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، وأن من أهم أسباب اختطافهم هو «تعاملهم مع جهات خارجية أو غربية»، الأمر الذي يعده التنظيم تآمرا على الدولة الإسلامية وتجسسا عليها من قبل جهات خارجية تعمد إلى جمع المعلومات بواسطة الإعلاميين والناشطين.

ويخبرنا مدير المكتب الإعلامي لـ «لواء التوحيد» «أبو فراس» أنه رأى «تنظيم الدولة» وهو يعتقل الإعلامي مؤيد السلوم مراسل قناة «أورينت نيوز» في الأول من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي على حاجز «كاستلو» في مدينة حلب، ويقتاده إلى أحد مقراته هناك، وقد أنكر التنظيم بعدها وجوده لديه، وبعد تدخل بعض قيادات «لواء التوحيد» اعترف تنظيم الدولة بوجوده لديهم، متهما إياه بالعمل مع جهة خارجية تسعى الى محاربة وتشويه سمعة «الدولة الإسلامية».

ولم يقتصر الخطف على تنظيم الدولة، كما يقول عضو مركز حلب الإعلامي ربيع الحلبي لـ «العهد»، مضيفا أن «لواء أحرار سورية» في حلب قام باختطافه «تشويله»، بتهمة نقل أخبار كاذبة إلى قناة حلب اليوم، والعمل على تشويه سمعة اللواء، وقد قام عناصره بعصب عينيه واقتياده إلى سجن في أحد مقراتهم، وكذلك تم ضربه ومنعه عن الطعام لمدة يومين، وقبل الإفراج عنه أجبروه على كتابة تعهد خطي بألا يعود إلى ممارسة العمل الإعلامي مرة أخرى، ويذكر ربيع أن ١٥ إعلاميا كانوا معه في سجن اللواء وقد احتجزوا للسبب ذاته.

> **وبوسائل بسيطة وبدائية، وبهمة تتحدى الصعوبات كلها أصبح المواطن العادي بحكم الظروف مراسلا صحفيا وإعلاميا ينقل بكاميرا هاتفه مجريات الأحداث.**

وفي سياق متصل، يقول الناشط «أحمد نذير» أن «كتائب غرباء الشام» بقيادة «حسن جزرة» سابقا ـ والذي تمت تصفيته على يد تنظيم «تنظيم الدولة» مؤخرا ـ قامت باختطافه في وقت سابق وتحطيم كاميرته وضربه لأنه كان يصور بعض سرقاتهم.

وفي الرقة خطفت مجموعة ملثمة الإعلامي «علي أبو المجد»، وبحسب قوله فقد أذاقوه أنواع العذاب كافة، من ضرب وشتم وتنكيل، وفي النهاية طلبوا منه ترك عمله مهددين إياه بالقتل في حال عودته.

> **أدرك السوريون أهمية المعركة الإعلامية بوصفها معركة لا تقل خطورة عن حرب البندقية، وأن الكلمة الصادقة تضاهي الرصاصة وقد تتفوق عليها في كثير من الحالات.**

دور الجيش الحر في الدفاع عن الإعلاميين

بعد تزايد عمليات الخطف والاغتيال بحق عدد من الناشطين الإعلاميين يطالب كثير كتائب الثوار بضرورة حماية الكوادر الإعلامية.

فالناشط «أبو عبد الرحمن» من حلب يرى أن المسؤولية في حماية الإعلاميين الآن تقع على عاتق فصائل المعارضة المسلحة جميعها، وباعتبار أن نظام الأسد هو المستفيد الوحيد من إفراغ الساحة من النخبة الإعلامية.

أما الناشط «زين» فيرى أن الناشطين والإعلاميين في سورية مستهدفون جميعهم، ولاسيما بعد «ظهور الفساد في فصائل المعارضة المسلحة».

ويرى زين أن هناك طريقتين لحماية الإعلاميين من الاعتداءات التي يتعرضون لها حاليا:

الأولى: الانضمام إلى إحدى الفصائل العسكرية، كي تقوم بحمايته ومرافقته أثناء تنقله.

والثانية: تكون في حمل السلاح والتخفي قدر الإمكان في أثناء نقل الأخبار والأحداث ومجريات المعارك التي تجري على الأرض، كما كان الحال سابقا في عهد «نظام الأسد المجرم».

> **ومن قلب المعاناة والألم نهض إعلام الثورة ينقل الحقيقة ويبث مشاهد الدم والخراب والدمار التي تخلفها صواريخ وقذائف قوات الأسد، إذ بات الإعلامي مقاتلا مهما في المعركة ولكن بسلاح آخر غير تقليدي.**

من جانبه يؤكد «صالح أبو محمد» أحد القادة العسكريين في «حركة أحرار الشام الإسلامية» بإدلب أن الحركة قد قامت مؤخرا بتسيير وفد مسلح مع الإعلاميين لحمايتهم من الأخطار، بوصفهم الأداة الوحيدة التي من خلالها يتم نقل الصورة إلى العالم.

من جانبه يؤكد «بشار» القيادي في «لواء أبو موسى الأشعري» التابع للجيش السوري الحر في ريف دمشق بأن اللواء يقوم بحل مشاكل بعض الإعلاميين في أثناء عملهم، وقد قام اللواء في أكثر من مرة بالتوسط للإفراج عن إعلاميين اعتقلوا بسبب تصويرهم لمناطق تابعة للجيش الحر.

أما بالنسبة لنقدهم لبعض القيادين في الجيش الحر فيرى بشار أن «هذه هي الحرية التي نطالب بها والتي طالما حرمنا منها النظام».

وفي السياق ذاته، يقول «أبو أحمد» أحد المسؤولين في المكتب الأمني لـ «حركة أحرار الشام الإسلامية» بحلب إن كثيرا من الجهات العاملة في فصائل المعارضة تعمل على حماية الإعلاميين، وحتى الأجانب منهم، ولكن المشكلة تكمن في عدم القدرة على فرز عناصر لكل إعلامي لحمايته، بالإضافة إلى أنهم يتنقلون بعض الأحيان من دون إخبار أحد.

وعلى الرغم من التحديات كلها، يصر الإعلاميون على مواصلة عملهم الذي نذروا من أجله حياتهم، متحدين الصعاب كلها لنقل الحقيقة، وإيصال صوت الثورة السورية إلى عالم لم تعد دماء السوريين تحرك مشاعرهم.

من يقف وراء اختطاف الناشطين الإعلاميين في حلب؟

العهد - أحمد العقدة (صحفي سوري مستقل)

لم يكن يعرف «عبد الوهاب الملا» وهو أحد أبرز ناشطي حلب الإعلاميين، أن تأسيسه لاتحاد الإعلاميين في حلب سيكون آخر عمل يقوم به، بعد أن تم اختطافه من داخل بيته من قبل ملثمين مجهولين في اليوم الثاني على تأسيس الاتحاد، قيل فيما بعد أنه موجود لدى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

عبد الوهاب الملا واحد من عشرات الناشطين في حلب الذين تم اختطافهم في ظروف غامضة، في عمليات خطف و تصفية ممنهجة يتعرض لها ا لنا شطو ن ا لإ علا ميو ن في حلب منذ شهور عدة خلت، تضامنا مع قصف الطائرات الحربية لأهم المراكز الإعلامية في مدينة حلب من مثل «شبكة حلب نيوز» و «مركز حلب الإعلامي» اللذين قصفت مقراتهما في السادس عشر والسابع عشر من تشرين الثاني /نوفمبر الماضي.

بدأت قصة استهداف الإعلاميين الصحفيين الأجانب بداية العام الجاري، تزامنا مع إعلان تشكيل الدولة الاسلامية في العراق والشام في نيسان الماضي ٢٠١٣، اختفى واختطف عدد من الصحفيين الأجانب القادمين من المعابر الحدودية في حلب، من دون معرفة مصيرهم، وأغلبهم تعرض إلى التصفية، فيما تم إطلاق سراح قلة قليلة منهم بعد مفاوضات طويلة، ولم يتم الكشف عن الجهة المختطفة. أدى استهداف الصحفيين الأجانب إلى غيابهم عن الشارع السوري بعد شهور قليلة من أول حادثة اختطاف تمت بريف حلب، وبقي على الساحة الناشطون الإعلاميون السوريون في حلب وريفها، ليتولوا مسألة نقل المعارك وتغطية أخبار الجبهات، لكن ما لبث أن تم الانتقال إلى استهداف الناشطين الإعلاميين أيضا، مع حادثة اختطاف فريق «أورينت نيوز» بريف حلب، التي كانت ساعة الصفر في سلسلة عمليات اختطاف أخرى بحق الناشطين السوريين، والتي سجلت في معظمها ضد مجهولين أو ملثمين مجهولين، من دون أن يتم إطلاق سراح أي منهم.

اختطف مراسل أورينت «عبيدة بطل» ومعه ثلاثة من فريق العمل نهاية تموز ٢٠١٣، ولم يعرف مصيرهم إلى الآن، على الرغم من البيانات التي أصدرتها المؤسسة الإعلامية التي يعملون بها، والوساطات التي قامت بها على الأرض، لكن من دون جدوى. تلا ذلك عمليات استهداف ممنهجة تم خلالها قتل أبرز الناشطين الإعلاميين في حلب، كان أقساها حادثة «محمد سعيد» في حريتان التي أثارت قضيته استياء الناشطين جميعا، كونه قتل بصورة مباشرة بثلاث طلقات اخترقت رأسه في أثناء وجوده داخل محل للحلاقة في مدينة حريتان، ولاذ الفاعلون الملثمون بالفرار. تعددت الأقاويل أيضا في قضية محمد سعيد، فمنهم من ألقى باللوم على الخلايا النائمة في المناطق المحررة التابعة للنظام، ومنهم من تحدث عن استهداف الدولة الإسلامية في العراق والشام التي سبق أن هددته لعمله مع محطة «علمانية» معادية للفكر الجهادي، ومنهم من قال إن الحادثة كانت نتيجة خلافات في محيط محمد سعيد وعائلته، وتبقى الحقيقة أولى ضحايا الحروب، كما تم اعتقال وضرب مجموعة ناشطين إعلاميين دفعة واحدة وهم تنسيقية «أحرار الريان» من قبل إحدى كتائب الجيش الحر في حلب، بعد اعتقالهم من حاجز المثلث في الهلك واقتيادهم إلى جهة مجهولة. وتوالت الانتهاكات بحق الناشطين الإعلاميين والصحفيين في الشهر الماضي بوتيرة سريعة، لاسيما في النصف الثاني منه؛ حيث سجل قتل ثلاثة ناشطين واختطاف ١١ ناشطا آخرين، تزامنا مع قصف الطائرات الحربية للنظام أهم المراكز الإعلامية في حلب وريفها، فيما يبدو أنه عملية ممهنجة لإسكات صوت الإعلام هناك، الأمر الذي أدى إلى هجرة جماعية للناشطين الإعلاميين خارج البلاد بأعداد كبيرة. وفيما يأتي قائمة بالانتهاكات التي تعرض لها الناشطون الإعلاميون في حلب وفق جدول زمني أشرفت عليه لجنة الحريات في اتحاد الإعلاميين بحلب جاء فيه: بدأ اليوم الأول من شهر تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ باختطاف الإعلامي مؤيد سلوم مراسل تلفزيون أورينت في حلب بعد يوم واحد على مقتل مراسل العربية «محمد سعيد» من قبل ملثمين مجهولين بريف حلب، وفي يوم السادس تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ قتل الناشط الإعلامي دياب حسين البطران (٢٧ عاما) والملقب بـ «أبو عبد الرحمن الحلبي» عضو المكتب الإعلامي لدويرينة في ريف حلب في أثناء تصويره لاقتحام الثوار المحطة الحرارية في ريف حلب الشرقي.

وفي السابع من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ تم الإعلان عن اختطاف الناشط الاعلامي «عبد الوهاب الملا» أحد أبرز ناشطي الثورة في مدينة حلب والمنسق العام لاتحاد الإعلاميين في حلب؛ حيث تم اقتياده من منزله في مساكن هنانو إلى جهة مجهولة من قبل ملثمين مجهولين، وفي وقت لاحق أعلن رفاقه أنه محتجز لدى الدولة الإسلامية في العراق والشام، تلا ذلك اقتحام مكتب الصحفي «رأفت الرفاعي» في حي طريق الباب في الرابع عشر من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣، الأمر الذي أدى إلى هربه إلى تركيا مع باقي زملاء المكتب.

وفي يوم السادس عشر من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ تم استهداف «مركز حلب الإعلامي» من قبل طيران النظام، مما تسبب بأضرار مادية في المبنى والمكاتب، وإصابة العاملين، وتوقفه عن العمل لمدة ٧ ساعات. وفي مساء اليوم ذاته يوم السادس عشر من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ تم اختطاف الناشط الإعلامي «أحمد بريمو» من بيته في حي الزبدية، واقتياده إلى مقر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

وفي اليوم التالي السابع عشر من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ تم استهداف أحد مكاتب «شبكة حلب نيوز» في المدينة الصناعية، مما أدى إلى أضرار مادية أيضا، وفي التاسع عشر من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ أعلن لواء أحرار سوريا عن مقتل الصحفي «محمد بلو» مدير المكتب الإعلامي للواء أحرار سورية برصاصة قناصة وذلك في أثناء تغطيته الاشتباكات والمعارك في محيط فرع المخابرات الجوية. وفي العشرين من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ اختطف الإعلامي ياسر الصطوف «أبو أحمد الديرحافري» من قبل ملثمين في سيارة سوداء واقتادوه إلى جهة مجهولة، ولم يعرف عنه أية معلومة منذ ذلك الحين، تلا ذلك اعتقال الناشط الإعلامي «معن محمد» في يوم ٢٣ تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ لساعات عدة من قبل عناصر الدولة الإسلامية في العراق والشام عندما كان يقوم بتصوير آثار قصف طيران النظام السوري عند دوار الحلوانية، حيث أخذه عناصر ملثمين إلى مقر (الدولة) بقاضي عسكر، وجرى التحقيق معه ثم إطلاق سراحه. وفي الرابع والعشرين من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ قتل الناشط الإعلامي «يامن نداف» مدير مكتب «وكالة شهبا برس» في حي السكري خلال تغطيته الاشتباكات بين الثوار وقوات النظام في جبهة الشيخ سعيد بحلب. وفي السادس و ا لعشر ين من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ تم اختطاف الناشط الإعلامي «مهيمن الحلبي» (مالك الوسمي) من طريق الزكية - مسكنة من قبل جهات مجهولة ملثمة من الشهر ذاته. ويوم الثامن والعشرين تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ اختفى ثلاثة ناشطين دفعة واحدة وهم الإعلامي «لؤي أبو الجود» و«كرم كرم» مع الناشط الطبي «نور» عند دوار قاضي عسكر في إثر ذهابهم بسيارة الإسعاف الطبية من أجل تغطية الدمار الناجم عن سقوط البراميل المتفجرة في الحي، ولم يظهر لهم أثر، وفي الثلاثين من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ تم الإعلان عن اختطاف الإعلامي «عمر ربيع الحسن» في حي بعيدين في أثناء توجهه لتغطية معارك جبهة النقارين. وحاول الناشطون الإعلاميون استدراك الأمر في وقت مبكر، بعد حادثة مقتل الناشط محمد سعيد، عبر إعلانهم عن تشكيل اتحاد للإعلاميين ينظم عملهم ويربطهم بالقوى العاملة وفق ميثاق شرف يوقع عليه الجميع، لكن ما إن تم الإعلان عن تشكيل الاتحاد حتى بدأ اعتقال العناصر المؤثرة وعلى رأسهم الناشط الإعلامي «عبد الوهاب الملا» الأمر ورفاقه وهجرة الباقين، الأمر الذي أدى إلى عرقلة إتمام المشروع وتوقف عمل اللجان المنبثقة عنه.

وقدر ناشطون من مدينة حلب هجرة أكثر من ١٥٠ ناشطا إعلاميا خارج حلب إلى تركيا بين «غازي عنتاب وأنطاكيا وكلس وإسطنبول»، مما أثر سلبا على التغطية الإعلامية فيها وقلة المادة البصرية الواردة منها.

وأمام هذا الواقع المخيف من الانتهاكات حاول الناشطون التسريع بإيجاد صيغة سريعة لميثاق شرف يكون بمثابة عقد بين الفصائل العسكرية والإعلاميين، بحيث يلتزم الإعلامي بالمعايير المهنية وحساسية الجبهات القتالية، مقابل تأمين الحماية للإعلاميين، لكن استهداف العناصر المؤثرة في الاتحاد واللجان منع من إكمال المشروع، بعد هجرة العناصر المؤثرة خارج حلب نتيجة التهديد واعتقال من تبقى منهم، وفي الوقت الذي تمكنت فيه جبهة النصرة من كشف مصير أحد الناشطين المختطفين «مهيمن الحلبي» بعد تحريره من عصابة تعمل لصالح النظام في المناطق المحررة، يبقى مصير كثير من الناشطين مجهولا تماما باستثناءات قليلة عرف وجودها لدى الدولة الإسلامية في العراق والشام، من مثل الناشط أحمد بريمو .

وتأكد في مرحلة لاحقة وجود الناشط الاعلامي والإغاثي «عبد الوهاب الملا» لدى سجون الدولة الإسلامية في العراق والشام أيضا، وكان عبد الوهاب الملا المحرك لتأسيس اتحاد الإعلاميين بحلب، وبعد الإعلان عن تأسيسه بيومين فقط تم اختطافه.

فبعد مقتل الناشط محمد سعيد مراسل قناة العربية أصبح الوضع لا يحتمل فسعى «الملا» لعقد أول اجتماع تأسيسي بسرعة والإعلان عن تشكيل الاتحاد الذي كان يحلم به ويخطط له منذ مدة، كان عبد الوهاب فعالا خلال الجلسة وخفيف الظل وشجع الجميع على أن يتحدثوا ويشاركوا بآرائهم، كما يقول أصدقاؤه عنه. عبد الوهاب الملا ليس أول ناشط إعلامي يتعرض إلى الاختطاف في حلب؛ هناك أسماء عدة منها «محمد العمر»، «سمر الصالح»، «عبيدة بطل»، «عبود عتيق»، وأخيرا «أحمد بريمو»، هؤلاء كلهم لا أحد يعرف متى سيعودون إلى بيوتهم وأهاليهم الذين ينتظرونهم، كما لا يعرف أين هم موجودون، وسط أنباء غير مؤكدة عن إعدامات تمت بحق البعض من الناشطين المغيبين.

وفي العشرين من تشرين٢/ نوفمبر ٢٠١٣ اختطف الإعلامي ياسر الصطوف «أبو أحمد الديرحافري» من قبل ملثمين في سيارة سوداء واقتادوه إلى جهة مجهولة، ولم يعرف عنه أية معلومة منذ ذلك الحين.

اختطف مراسل أورينت «عبيدة بطل» ومعه ثلاثة من فريق العمل نهاية تموز ٢٠١٣، ولم يعرف مصيرهم إلى الآن، على الرغم من البيانات التي أصدرتها المؤسسة الإعلامية التي يعملون بها، والوساطات التي قامت بها على الأرض، لكن من دون جدوى.

وتأكد في مرحلة لاحقة وجود الناشط الاعلامي والإغاثي «عبد الوهاب الملا» لدى سجون الدولة الإسلامية في العراق والشام أيضا، وكان عبد الوهاب الملا المحرك لتأسيس اتحاد الإعلاميين بحلب، وبعد الإعلان عن تأسيسه بيومين فقط تم اختطافه.

عبد الوهاب الملا واحدٌ من عشرات الناشطين في حلب الذين تم اختطافهم في ظروف غامضة، في عمليات خطف وتصفية ممنهجة يتعرض لها الناشطون الإعلاميون في حلب.

أحمد بريمو - خاص بالعهد

المواطنة - وجهة نظر إسلامية -٤-

فداء الدين السيد

إن مشروعية المواطنة أمر تعززه المبادئ التي يدعوا لها الإسلام من الانتماء والمشاركة والإيجابية واحترام الآخر وبناء الاستقرار والوفاق والوحدة ومراعاة المصالح المشتركة.

وجدنا مما تم سرده من وثائق واجتهادات في المقال السابق أن رسول الله رسخ مبادئ العيش المشترك واحترام الآخر، حتى عندما غدر اليهود به وخانوا بنود الوثيقة، كما ذكر «ابن هشام» في سيرته عن دية قتيلين ذهبا ضحية جهل «عمرو الضمري» رضي الله عنه بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما، وقد ذهب النبي عليه السلام لليهود تنفيذا للعهد الذي بينه وبين بني النضير حول أداء الديات، فحاولوا قتله ودبروا لذلك تدبيرا. لقد كان باستطاعة رسول الله وهو قائد الدولة أن يفعل ما يريد ويعفو عمن يريد، لكنه أصر على تعزيز مبدأ المشاركة التزاما بالوثيقة التي كتب بنودها، فذهب إليهم يبحث أمر دية القتل الخطأ الذي وقع فيه أحد ا لمسلمين .

انتقل هذا الفهم الراقي في التعامل مع المواطنين إلى الأجيال المتعاقبة التي تشربت مبادئ الإسلام التي تجلت في فعل رسول الله وقوله وتقريره؛ فقد كان الفاروق عمر مثالا للحاكم العادل الذي يراعي مبادئ العدالة والإنصاف مع المسلم وغير المسلم، وليس أدل على ذلك من قصة القبطي التي رواها «ابن عبد الحكم» في فتوح مصر وأخبارها، ومقولته التي شهد القاصي والداني لها بالحكمة حتى صارت مادة أولية من مواد مواثيق حقوق الإنسان: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا». عمر ذاك العادل أبى أن يسجن «أبا لؤلؤة المجوسي» لما أفصح عن نيته بقتله واقترح الصحابة على عمر أن يسجنه خوفا من القيام بما يخطط له، لكن أنى لعمر أن يفعل ذلك وهو العادل الذي استقى هذا العدل من حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، كيف يسجنه وهو لم يرتكب جرما؟ يكمل المسيرة أبناء الإسلام في إعطاء الأمثلة المبهرة في تحقيق مفهوم المواطنة والمعايش، من مثل صنيع شيخ الإسلام «ابن تيمية» مع أبناء وطنه حين أسر عدد من المسلمين وغير المسلمين عند ملك التتر، فكتب رسالة شهيرة لملك قبرص يسرد له فيها ما جرى، وهذا بعض ما جاء في رسالته: «فسمح بإطلاق المسلمين، قال لي: لكن معنا نصارى أخذناهم من القدس فهؤلاء لا يطلقون، فقلت له: بل جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا، فإنا نفتكهم، ولا ندع أسيرا من أهل الملة ولا من أهل الذمة، وأطلقنا من النصارى من شاء الله، فهذا عملنا إحساننا، والجزاء عند الله»، وتلك والله ثقافة نماها الإسلام في قلوب المسلمين وعقولهم ومداركهم المعرفية، حتى صارت ثابتة مستقرة يتعامل معها المسلمون على أنها مسلمة من المسلمات.

بعد هذا التطواف البسيط في دروب مفهوم المواطنة يتبين أن مشروعية المواطنة أمر تعززه المبادئ التي يدعو لها الإسلام من الانتماء والمشاركة والإيجابية واحترام الآخر وبناء الاستقرار والوفاق والوحدة ومراعاة المصالح المشتركة، ومن أمثلة ذلك ما رواه «البلاذري» عن حكم «عمر بن عبد العزيز» على القائد «قتيبة الباهلي» بأن يخرج من سمرقند مع الجيش بعد دخوله إليه من غير إنذار حربي، فآمن كثير من أهل سمرقند بالإسلام نتيجة هذا النهج الذي يحصن قيمة المساواة في الحقوق والواجبات للجميع، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، كما عند الحنفية مما ذكره الإمام «الرملي» حول مساواة القانون الإسلامي لأهل العهد بالمسلمين في قضاء الدولة العام ويستثنى من ذلك بالطبع العقائد والأحوال الشخصية، لذلك فمسؤولية إعادة هذا المفهوم لواقع المسلمين اليوم أمر يتحمله الجميع، بدءا بالحكومات والمؤسسات وانتهاءا بالجماعات والأفراد، لما سيكون لذلك من أثر عظيم يغير واقع الأمة ويرقى بحال الدول الإسلامية التي يشارك فيها المسلمين أقليات غير مسلمة، ويحقق لها مصالح كبيرة ومنافع كثيرة، وللوصول لهذا المراد فإننا نرى أن علينا أن نفعل الآتي:

١- تفعيل قنوات الحوار والتواصل بين مفكري الأمة المسلمة وعلمائها، لتعزيز مبدأ المواطنة وتفصيله من الناحية الشرعية والفكرية والسياسية من خلال اللقاءات والندوات والمؤتمرات والمطبوعات.

٢- تشجيع مبادرات التعارف والتواصل بين أبناء الوطن الواحد داخل المجتمع لتحقيق التفاعل.

٣- تعزيز الالتزام بالهوية الإسلامية؛ فالهوية المسلمة قادرة على تكوين مسلم متوازن يستطيع المحافظة على هويته مع الاندماج داخل مجتمعه.

٤- وجود مؤسسة متخصصة أو لجنة متخصصة بمتابعة ملف المواطنة والاندماج، لإعداد البحوث والأرقام والمشاريع.

٥- إقامة دورات شرعية للأئمة والدعاة والمرشدين وتعريفهم بالتأصيل الشرعي لمفهوم المواطنة مع الإجابة على التساؤلات كافة، وفتح باب النقاش حول الأمور المتعلقة بهذا المفهوم وما صاحبه من مفاهيم ومصطلحات، لوضع هذه الشريحة المهمة داخل الحدث وتأهيلهم لرفد المجتمع بالبراهين والأدلة الشرعية والفكرية.

٦- التعريف بسماحة الإسلام وعدالته وسمو منهجه في التعامل مع الآخر، من خلال تثقيف المجتمع وتعريفه بحقيقة الإسلام، وتمهيد السبل للتعارف والتشارك والتعايش.

٧- تشجيع الفهم الوسطي من خلال تقديم الآراء المعتدلة في المحافل المختلفة، وإبراز الأصوات الوسطية داخل المجتمع وربطها بواقع المسلمين من خلال الحاضنة الدعوية والدينية من مثل المسجد مثلا.

٨- التركيز على الأجيال الثانية والثالثة الشابة، وتنمية ثقافة المواطنة لديهم من خلال وسائل مناسبة وقريبة من جيل الشباب.

٩- التحول من مجرد التأثر بالآخر إلى التأثير به، والخروج بثقافة (ما بعد المواطنة) لبناء الوطن، وإثرائه بالكنوز المعرفية والروحية والأدبية الموجودة في الدين الإسلامي.

ختاما أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في إلقاء الضوء على تحد مهم من تحديات المستقبل السوري القادم، والكشف عن بعض الإشكالات الواقعة ضمن هذا المفهوم، وأتمنى أن يكون ما قدمت مشجعا لكل المتخصصين وأهل العلم والبحث لاستكمال التنقيب عن الإجابات الشافية للأسئلة والاستفهامات جميعها، نستغفر الله، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عدسة مكبرة للحاجات النفسية لسورية المستقبل

بقلم دجانة البارودي

كتب الشيخ «الطنطاوي» رحمه الله منذ أكثر من خمسين عاما كتابه الشهير «هذه دمشق»، شرح فيه بأسلوبه الأدبي المتألق جمال وروعة مدينة دمشق بمساجدها وشوارعها وأهلها، كما وصف الأحداث التاريخية من الاستعمار الفرنسي وحالات الانفلات الأمني التي مرت على المدينة، مؤكدا على مدى تماسك وصمود الشعب السوري في ذلك الوقت. كنت أقرأ كتابه باستمتاع وألم، باستمتاع لأن قراءة تاريخ سورية يزيد من الإحساس بالعزة والفخر، وبألم لأنني شعرت أننا في حلقة مغلقة من الأحداث التاريخية التي تتكرر، مع أنها الآن تتكرر بعنف أكثر مما كانت عليه. ومع إحساسي بالألم إلا أنني أرى الأمل في عيون أبناء سورية، وأركز على عيون أطفال سورية. لأن العيون مرآة للقلب كما يقال في العامية، ومن وجهة نظر نفسية فإن العين أول ما يلاحظها المعالج أو المرشد عند تقديم الدعم النفسي، وذلك لأن أعصاب العين مرتبطة عصبيا بعمليات فيزيولوجية وبالتغييرات الانفعالية، من مثل الشعور بالقلق أو الخوف أو الحزن أو الغضب، ويتواكب مع تلك التغيرات تخيلات تحتوي على خبرات الماضي أو تصورات عما سيحدث في المستقبل.

من خلال ملاحظة عيون أطفال سورية إما عند لقائهم أو مشاهدة صور لهم، يرى أي مختص نفسي أن عددا كبيرا من الأطفال يحتاج دعما نفسيا، ولذلك تأسست مجموعات وجمعيات اهتمت بهذا الجانب، أذكر منها «الجمعية السورية للصحة النفسية» (سمح)، وفريق الدعم النفسي في رابطة المرأة السورية ومجموعة «من الاعتداء عطاء» وغيرها، مما قد بدأ فعلا بتقديم أعمال تخصصية أو قد وضع تصورا للحاجات النفسية لمعالجة آثار المشكلات التي يعاني منها أهل سورية. كما اهتمت كثير من اللجان الخيرية في الدول المختلفة إلى تخصيص مصارف لما يجمع من أموال إغاثية لتقديم برامج تدريب للمختصين السوريين لتقديم الدعم النفسي الذي يحتاجه الشعب السوري.

وبالعودة إلى عيون الأطفال وما يمكن أن يستقرأ من حاجات الدعم النفسية التي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مجالات هي العلاج النفسي والتوجيه النفسي والخدمة المجتمعية.

يكون العلاج النفسي لحالات أصابها أمراض واضطرابات أدت إلى تغييرات جذرية في الشخصية، من مثل الاكتئاب الحاد أو الانفصام أو اضطرابات ما بعد الصدمة، يحتاج هذا المجال علاجا دوائيا أو علاجا تخصصيا من استشاري أو دكتور نفسي ممارس، وغالبا ما تكون العين فاقدة تماما للمعانها، وتكون عضلات جفون العين مرتخية وطرفها الخارجي منخفض قليلا، كما أن بؤبؤ العين غير مستقر، وذلك يظهر جليا خلال عملية التواصل.

أما في مجال التوجيه أو الإرشاد النفسي فيحتاجه من يعاني من مشكلات محددة صاحبها يعي أنه بحاجة لمن يرشده لحل تلك المشكلات، ويكون جزءا من عملية التغيير التي يحتاجها للوصول إلى الدرجة المطلوبة من الاتزان النفسي، وخير مثال على مثل هذه المشكلات: القلق والخوف من المستقبل، تقلبات المزاج غير المرتبطة بأسبابها العضوية، أو الاضطرابات السلوكية من مثل التبول اللاإرادي أو العنف. كما يمكن تقديم الإرشاد النفسي ليزيد من الوعي بالذات وبالتالي تقبلها وتحقيقها، ويكون أيضا للمساعدة بتعلم مهارات جديدة أو لتغيير الأفكار غير المنطقية، أو تغيير السلوك واستبداله، ويكون ذلك من خلال وضع خطة منهجية للحصول على أهداف يتفق عليها المرشد والمسترشد. ويمكن تقديم الإرشاد النفسي للأهل ليساعدوا الطفل على حل مشكلاته الشخصية. ويقدم الإرشاد النفسي في المدارس لمساعدة الطلبة في حل مشاكل التأخر الدراسي الناتجة عن الظروف الصعبة التي يعيشها الأطفال.

وعند ملاحظة العين لمن هم بحاجة إلى الإرشاد والتوجيه يلاحظ أن لمعان العين يكون بصورة متوسطة، وهي أقرب لعين المتزن نفسيا مع اضطراب خفيف باستقرار البؤبؤ، وغالبا ما ينظر الشخص إلى الأسفل بصورة لا إرادية في أثناء عملية التواصل، وكأنه بذلك ينظر إلى قلبه بنظرة شفقة يطمئنه بها إلى أن الأمور ستتحسن.

بالنسبة لمن لا يلاحظ تغييرا واضحا ببؤبؤ العين أو درجة اللمعان، وقد مروا بظروف صعبة وقاسية بسبب النزوح أو الفقدان، فأولئك من يحتاجون إلى المجال الثالث من الدعم النفسي المجتمعي، ويكون من خلال جلسات التفريغ العاطفي مع من يجيد فنون الاستماع للتحدث عن الهموم التي يتشارك بها الجميع؛ من الحنين إلى أيام الأمن في سورية، أو الشوق إلى البيت والحارة والجيران، أو قلة المصادر المالية، أو الخوف على الوالد والزوج الملتحقين بالجيش الحر وغيرها. هذا بالإضافة إلى الأندية والأنشطة التربوية التي تخصص للأطفال بهدف إدخال السرور إلى أنفسهم. ومن أهم مجالات الدعم المجتمعي تكون من خلال برامج نشر الوعي في المجتمع، وخير مثال تلك البرامج التي تساعد على تفهم ظرف الفتاة المغتصبة واعتبارها ضحية، كذلك الرجل الذي فقد طرفا من أطرافه. ومن المهم التأكيد على برامج تحث على ضرورة العلم والتعلم حتى لو كانت الظروف الحالية لا تسمح بذلك. مثل هذه البرامج تفعل من خلال دورات أو محاضرات أو لقاءات أو كتابات في الصحف والمجلات وغيرها من الوسائل.

وختاما، وعلى الرغم من أن عيون بعض أطفال سورية تظهر الحزن أو الخوف أو القلق إلا أن فيها لمعانا يؤكد على أن الأطفال سيتخطون هذه الأزمة، لأنهم هم من سيبني سورية، وهم بحاجة إلى إشباع الحاجات الأساسية من أمن وطعام ومسكن، بالتزامن مع إشباع حاجاتهم النفسية.

رؤية جماعة الإخوان المسلمين لسورية المستقبل

النظام السياسي

أقام الإسلام نظامه السياسي على ثلاثة أسس، هي: «التوحيد، والاستخلاف، والشورى»، لتحقيق المقاصد العامة للشريعة في الإطار السياسي، والتي تتركز في أهداف أربعة، هي: «الأمن، والمساواة، والعدل، والحرية».

أولا: أسس النظام السياسي الإسلامي:

١ ـ **التوحيد:** الإيمان بالإله الواحد الخالق الحي القيوم الرحمن الرحيم، وإفراده بالعبادة والاستعانة، أول حقيقة في هذا الدين «إياك نعبد وإياك نستعين»، ومن هذه الحقيقة تشتق جملة من الحقائق الكلية، منها حقيقة أن الله سبحانه وتعالى قد خلق هذا الكون وفق نظام دقيق مقدر «إنا كل شيء خلقناه بقدر». وتردف هذه الحقيقة أن هذا الكون وهذا الإنسان خلق لغاية وهدف «وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين».

أساس التوحيد هذا يجعلنا نعيش دائما تحت مظلة واقية حانية تقينا شرور أنفسنا وما يزينه أصحاب الهوى المسيطرون على مفاصل القوة حينا من الدهر. ومن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، تتأكد في عقيدتنا، أن ما شرعه الله سبحانه وتعالى من قواعد أساسية وقيم عليا ستبقى أساس الحياة الإنسانية الرشيدة، والوقاية التي تقي الإنسان من الانحدار.

٢ ـ **الاستخلاف:** الأساس الثاني من أسس النظام السياسي الإسلامي هو أن الإنسان مستخلف في هذه الأرض لعمارتها والقيام على أمرها وثبات مسيرتها وفق حكم الله وعدله «إني جاعل في الأرض خليفة»، «هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه».

والاستخلاف حقيقة له معنى واسع، يشمل صور النشاط الإنساني الذي يسعى إلى عمارة الأرض، وجعل الحياة سهلة ميسورة، وإقامة الحق والعدل كما يحب الله. والناس، الناس كلهم على اختلاف ألوانهم وأعراقهم وعقائدهم، منوط بهم أمر هذا الاستخلاف، «وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم»، وإنما يتم هذا الاستخلاف كما يحبه الله تعالى إذا كان على النهج الذي ارتضاه الله لعباده، وهو الذي أنزل به كتبه، وبعث به رسله، «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط».

وحين يحدث إنكار المخلوق للخالق، ويتنكب الإنسان النواميس التي ترك له أن يختار مداره ضمن مداراتها، يحدث الفصام النكد الذي يورث البشرية أنواعا من البلاء والشقاء والضنك «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى».

٣ ـ **الشورى:** وهي الأساس الثالث المكمل لمشروع الاستخلاف العام، والشورى في منظومة التشريعات الإسلامية قاعدة من قواعد النظام السياسي في الإسلام تستغرق كل «أمر» المسلمين «وأمرهم شورى بينهم». وقد أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم «وشاورهم في الأمر»، ومن بعده من ولاة الأمر، وجعلت سنة ماضية في بناء الدولة.

في مشروعنا الحضاري، نطرح الشورى الإسلامية بآفاقها المتسامية العليا بوصفها خيارا مستقبليا لأمتنا، لإخراجها من بؤرة الاستبداد التي أتت على كل ما هو خير وجميل ومعطاء في حياتنا الفردية والعامة. والشورى الإسلامية تقوم على مرتكزات تشريعية صلبة من رسم دوائر التشريعات العامة «الحقوق، الواجبات، الالتزامات»، وجدير بنا في إطار الآليات والوسائل الإجرائية أن نستفيد من تجارب الأمم «الديمقراطية» المتقدمة، لدفع الاستبداد وإحلال الشورى في مجتمعنا؛ فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

آفاق تاريخية

الجمعيات التى سبقت ظهور الإخوان المسلمين - الحلقة ٤

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السابقة :
تشكلت النواة الأولى لجمعية «الشباب المسلمون» في دمشق في رحاب الجامعة السورية، يرأسها الدكتور «فايز المط» من حماة, مضطلعة بكثير من الأعباء، وكان من أهم نشاطاتهم وأهدافهم تربية الشباب التربية الصحيحة، والعمل على تأكيد وحدة المسلمين والجهاد ضد فرنسا آنذاك، بيد أن الذي نهض بالشبان المسلمين في دمشق نهوضا أهلها لتكون قطب الرحى في تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في سورية هو الأستاذ المفكر الداعية «محمد المبارك» طيب الله ثراه.

جمعية دار الأنصار في دير الزور:

اضطلعت دار الأنصار في «دير الزور» بمسؤولية كبيرة ربما فاقت ما قامت به الجمعيات الإسلامية في المحافظات الأخرى، لأنها كانت مسؤولة عن الدعوة الإسلامية في بقعة واسعة في سورية، لقد كانت «البوكمال» و«الميادين» و«الرقة» -قبل أن يتحول قضاء الرقة إلى محافظة- تابعة لمركز دير الزور، كذلك كلف المركز بالإشراف على النشاط الإسلامي في محافظة الجزيرة التي تقع في أقصى الشمال الشرقي من سورية، والتي تضم مدنا وبلدات مترامية المساحة، من مثل الحسكة والقامشلي ورأس العين والدرباسية وغيرها، وعندما قمت بزيارة المنطقة الشرقية تبعا لخطة موضوعة وخاضعة لجدول زيارات المحافظات السورية عام ١٩٧٧ مع عدد من أعضاء المكتب التنفيذي، سمعنا من سكان الجزيرة في القامشلي وغيرها أن المراقب العام الشيخ السباعي رحمه الله زارهم مرة واحدة، وهكذا حالت مسؤوليات الشيخ الجمة والكبيرة عن إعطاء الجزيرة ما تستحق من اهتمام، إلا أن الأكراد يشكلون طيفا واسعا في المحافظة، وهم ركن ركين في بناء الحركة الإسلامية والدعوة إلى الإسلام.

> لقد كانت جمعية الأنصار إحدى الركائز التي تشكلت منها جماعة الإخوان المسلمين في سورية ولبنان، فعندما بدأت اللقاءات بين قادة الجمعيات للبحث في دمجها، وإنشاء الجماعة الواحدة.

إن نشوء مركز الأنصار في دير الزور كما رواها بعض الإخوة وعلى رأسهم الدكتور «حسن هويدي» حفظه الله لإخوانه من أمثال الأخ «فارس ملي» كما سجلها بقلمه من فم الدكتور حسن الذي قال: «أنشئت جمعية دار الأنصار في مطلع الأربعينيات، تحديدا في عام ١٩٤١ على الأرجح، وكان أول رئيس لها هو الشيخ «عبد الرزاق بن الشيخ حسين رمضان»، ثم خلفه في رئاسة الجمعية الدكتور «عز الدين جوالة»، ثم أسندت رئاسة الجمعية بعده إلى الدكتور «حسن هويدي»، لتضيف اسم شباب محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى اسم دار الأنصار أسوة بما حدث في الجمعيات الإسلامية الأخرى في المحافظات السورية التي نشأت فيها الجمعيات مثل حلب وحماة وحمص ودمشق».

وكان من ضمن المؤسسين: الأستاذ «أمين شاكر»، والأستاذ «أحمد صالح ملا عيسى»، والشيخ «عبد الجليل نقشبندي»، الذي تحول في عمله الدعوي من دار الأنصار إلى تكية أهله، تكية الشيخ ويس في دير الزور، ثم برز من الجيل الثاني في نشاط الجمعية الأستاذ «أحمد الياغي» والأستاذ «حسين السحل».

قامت إدارة الأنصار في دير الزور بأنشطة نافعة في المجتمع امتدت إلى مدن المحافظات الشرقية، ومنها:
١- نشر الدعوة بالوعظ والإرشاد وعقد الاجتماعات وإلقاء الكلمات بالمناسبات الدينية والتاريخية، ومن خلال المهرجانات والتجمعات في المساجد والأماكن الأخرى، ولاسيما في مقر جمعية الأنصار.
٢- الاهتمام بالفقراء والضعفاء والمحتاجين، وتأمين المساعدات والإسعافات لهم ولعائلاتهم.
٣- العناية بالأنشطة الرياضية للفتيان والشباب، وقد افتتح مركز الجمعية عددا كبيرا من الأندية في الدير والميادين والبوكمال والقامشلي والرقة، قبل اندماج الجمعيات في جماعة الإخوان المسلمين في سورية.
٤- اهتمت الجمعية بالمساجد في الفروع كلها، وأعادت الحياة إلى مساجد كانت متروكة، أو كانت العناية بها ضئيلة، وأسندت العمل بها إلى إخوة دعاة، وكان مسجد أبي عابد في دير الزور من نصيب الدكتور حسن هويدي، ثم تحول المسجد بعد ذلك إلى مقر لجمعية الأنصار وإدارتها في دير الزور.

كتاب عدنان سعد الدين
مذكرات وذكريات

تربية وتهذيب

الهم والحزن

بقلم صالح محمد المبارك

استوقفني الدعاء المأثور: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل»، أليس فيه حل مشاكلنا النفسية والمعيشية معظمها؟
يقول الأطباء إن القاتل الأول في هذا الزمن هو الإجهاد النفسي الناتج من القلق والحزن؛ يأتي القلق من المجهول الذي يأتي في المستقبل وما يحمله من مفاجآت غير سارة؛ كما أن الحزن يأتي من الماضي؛ وما خسرناه وفقدناه في الماضي. تؤثر حال الإنسان النفسية مباشرة, ليس فقط على وضعه النفسي, بل على وضعه الجسدي والصحي أيضا؛ فقد ثبت في بحوث علمية أن كريات الدم البيضاء -وهي خط الدفاع الأول للجسم ضد أي مهاجم غريب من مثل الباكتيريا والفيروسات- تقرأ حال صاحبها النفسية وتماثلها؛ فمن كان قويا في الأزمات متفائلا بالفرج كان جهازه المناعي أقوى وكان احتمال شفائه أكبر وأسرع، ومن الطريف أن مجلة جمعية الأطباء الأميركية JAMA كانت قد نشرت نتيجة تجربة علمية لعدد كبير من المرضى الذين قسموا إلى مجموعتين: الأولى ذات عقيدة دينية قوية «بغض النظر عن الديانة»، والثانية من غير المؤمنين بالله أو غير المتدينين. المذهل في التجربة أن نسبة الشفاء كانت أكبر وأسرع في المجموعة الأولى، وكان تفسير ذلك هو التفاؤل بالشفاء من الله لدى المتدينين وأنه مهما كان المرض خطيرا فإن قدرة الله أكبر، هذا التفاؤل والأمل انعكس على الجهاز المناعي فتنشط وقوي وقاوم.
يصف القرآن الكريم النخبة من المؤمنين في كثير من الآيات بـ «الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»، وفي هذا الوصف قمة الطمأنينة والتسليم والرضا؛ فلا حزن على الماضي يستمر «طبعا يحزن الإنسان للمصائب ولكنه يصبر ويحتسب ويتابع المسير»، ولا هم وقلق من مفاجآت المستقبل ومجهوله يقعد ويشل، وعندها يكون الإنسان أكثر صفاء ذهنيا، وأكثر قدرة على العمل الإيجابي المنتج.
أما الجزء الآخر من الدعاء «وأعوذ بك من العجز والكسل»؛ فيعالج مرضين آخرين يتعلقان أيضا بالنفسية السلبية المتقاعسة، التي ما تفتأ تبتكر الأعذار والحجج وتضع العقبات في طريق العمل والإنتاج. يتلخص العجز في جملة «لا أستطيع»، بينما الكسل يعني «لاحقا.. وليس الآن». ويأخذ كلا العجز والكسل صورا كثيرة مباشرة وغير مباشرة؛ فمن الأعذار غير المباشرة اختلاق سبب وهمي أو تضخيم سبب حقيقي يمنع -بحسب وهم صاحبه- من النجاح؛ فعلى المستوى الشخصي نرى في مجتمعاتنا انتشار المعتقدات عن «الحسد والجن والسحر»، واستعمال هذه الحجج لكل مشكلة أو مصيبة تصيبنا. يؤمن المسلم بالتأكيد بالحسد والجن والسحر، ولكنه يؤمن أيضا بأن قدرة الله عز وجل هي فوق هذه كلها، وبأن الإنسان إذا ما سعى فإن سعيه سوف يرى، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.
يتمثل العجز أحيانا في تفسير المسببات تفسيرا كاذبا يجعل سبب المشكلة خارقا أو فوق طاقتنا؛ فنظن أن ذلك يعفينا من مسؤولية العمل لمحاربة تلك المشكلة؛ مثلا قد يرسب طالب في امتحاناته فنفسر ذلك بأنه سحر أو حسد أصابه، ولا ننظر إلى السبب الحقيقي بأن ذلك الطالب قصر في دراسته لأسباب ربما شخصية أو عائلية؛ فعلينا أولا أن نعترف بالمسؤولية ومن ثم نتلافى التقصير. مثال آخر: زوجان مختلفان وقد اختفت المحبة والمودة بينهما فنزعم أن أحدا قد قام بعمل سحر ليفرق بينهما، ونلجأ إلى المشايخ والمشعوذين لفك السحر، بينما على الأغلب تكون هناك مشكلة حقيقية في السلوك من أحد الطرفين أو كليهما ونحن غافلون عنها، ولكن الفارق الجوهري هنا أن «الثلاثي الخارق»: الحسد والجن والسحر هو فوق طاقتنا، ويحول الأنظار عن تقصيرنا ويعفينا من المسؤولية والمحاسبة.
على المستوى السياسي، يقتنع معظمنا بنظرية المؤامرة إلى درجة الشلل التام: فبحسب ما يعتقد هؤلاء فإن العالم يحكمه مجموعة سرية من اليهود أو ملاك المؤسسات المالية أو أميركا، ويحركون زعماء دول العالم ومؤسساته كلهم بالريموت كونترول، فإذا حصل انقلاب أو حرب أو ضائقة اقتصادية أو غير ذلك فهي من تدبيرهم، لذلك نصل إلى استنتاج: «لا فائدة من العمل فهم مسيطرون عليك تماما، ولن يسمحوا لك بالقيام بأي عمل لا يرضيهم، لذلك فالأسلم لك أن تعيش مغمض العينين ساكتا عاجزا خاملا كي تكون في مأمن»، وهذا بالضبط ما يريده عدوك منك؛ فإذا وصلت إلى هذه النتيجة فقد نجح في تدبيره. الكلام في نظرية المؤامرة يطول، ولكن الرأي فيها أن الأعداء يخططون ويمكرون وهذا شيء طبيعي ولكن مكر الله أكبر، وإرادة الله فوق كل شيء، ولكن الله لن ينصر من يقعد ويعجز ويتخاذل، فقد تآمر الأعداء على رسل الله كلهم وعلى المؤمنين أيضا، ولكن هؤلاء لم يستسلموا بل جاهدوا واتخذوا الأسباب كلها ثم اتكلوا على الله. ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد عمل بصورة دؤوبة ثلاثة عشر عاما في مكة المكرمة، وأوذي وصبر إلى أن كانت الهجرة إلى المدينة المنورة، ثم كانت عشرة أعوام أخرى من المكر الشرير، والمكر المؤمن المقابل حتى أنزل الله نصره على عباده بما استحقوه: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».
والآن نحن نمر بمرحلة محنة وفتنة وتمحيص: ثورتنا السورية تقارب نهاية عامها الثالث والشهداء زادوا على ١٥٠ ألفا وملايين من الذين يعانون من جراح وتشريد وفقر وألم، وطن مدمر أسير. هل نلجأ إلى العجز والكسل ونقول إن المعارضة متفرقة والمجلس والائتلاف فاسدون وفلان مرتزق أو خائن، والكتيبة الفلانية لصوص وقطاع طرق، والغرب خذلنا وخدعنا؟ وأن روسيا وإيران وغيرهما يساعدون عدونا بصورة أكبر بكثير من مساعدة «أصدقائنا» لنا؟ قد يكون جزء كبير من هذا الكلام صحيحا، ولكن هل يعفينا هذا من مسؤولية العمل؟ هناك مثل أميركي يقول «ابدأ والنهاية في تصورك Start with the end in mind»، لذلك علينا أن نبدأ بتصور ما نريده لسورية الحبيبة أن تكون: حرة كريمة يتمتع مواطنوها كلهم بالعدالة والمساواة من دون ظلم أو استبداد، وأن نكون واثقين من نصر الله إذا استوفينا
الشروط، ثم نقيم عدونا لنعرف نقاط قوته وضعفه، ونستفيد من التجارب والإخفاقات السابقة، ليس للحزن والندب ولكن كي لا نلدغ من جحر مرتين؛ ونضع خطة عمل نراعي فيها الظروف والإمكانات، ونضع الشخص المناسب في المكان المناسب، ونبذل كل ما نستطيع، ونصبر ولا نستعجل النتائج، ثم نتكل على الله تعالى فهو نعم المولى ونعم النصير.

قالوا

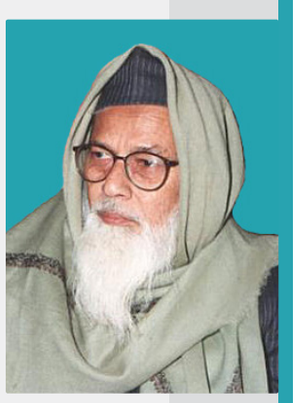

أبو الحسن الندوي

إن العالم الإسلامي في حاجة شديدة إلى دعوة إسلامية جديدة!! إنه لابد من تخطيط حكيم وتفكير عميق قبل العمل، وإنه لابد من رجال ينقطعون من أجل هذه الدعوة ويكرسون لها علمهم ومواهبهم وكفايتهم، ولا يطمعون في منصب أو وظيفة أو جاه أو سلطة، ولا يحملون لأحد حقدا؛ ينفعون ولا ينتفعون، يعطون ولا يأخذون، شعارهم الإخلاص والتجرد عن الشهوات والأنانيات والعصبيات.

فقه الثورة

حول ما يترتب على عدم الحكم بشرع الله

من فتاوى لجنة الفتوى في رابطة العلماء السوريين:

سؤال:
ما الذي يترتب على عدم الحكم بشرع الله؟

نص الجواب:
إن الله يأمر بأن يكون الحكم مطابقا لما أنزل، وجعل من لم يحكم بما أنزل الله كافرا وظالما وفاسقا فقال جل شأنه في صريح القرآن ما نصه: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».
ومن المتفق عليه بين المفسرين أن من استحدثوا لأنفسهم شرائع وقوانين، وتركوا الحكم بما أنزل الله أو بعضه، اعتبرهم الله بعملهم هذا كفارا وظلمة وفاسقين.
ومن المتفق عليه أيضا بين المفسرين أن من يستحدث من المسلمين أحكاما غير ما أنزل الله، ويترك بالحكم بها؛ كل أو بعض ما أنزل الله من غير تأويل يعتقد صحته، فإنه يصدق عليهم ما قاله الله تعالى، كل بحسب حاله.
فمن أعرض عن الحكم بحد السرقة أو القذف أو الزنا، لأنه يفضل غيره من أوضاع البشر عليه فهو كافر قطعا، ومن لم يحكم به لعلة أخرى غير الجحود والنكران «كحال بعض المسلمين اليوم مع النظام العالمي المتكالب على المسلمين وأحكامهم، المتألب على كل من أراد الحكم بما أنزل الله»؛ فهو ظالم إن كان في حكمه مضيعا لحق، أو تاركا لعدل، أو مساواة، وإلا فهو فاسق.

أيها الإسلاميون السياسيون -٢-

بقلم محمد أيمن الجمال

ليس من المفروض في عالم السياسة ألا يلعبها السياسي إلا إذا كان فائزا فيها ممسكا بتلابيب الحكم، وإذا خرج من الحكم ترك السياسة بالكلية.
وهذا التصرف من قبل بعض الإسلاميين يصنف على أنه انسحاب من المعركة وتول يوم الزحف.
السياسة لعبة، المهزوم في الحكم ينبغي أن يلعبها، والفائز في الحكم ينبغي أن يتقن فنونها.
ومن الخطأ أن يتعامل بعض الإسلاميين مع السياسة على أنها مكسب وفوز وتول للمناصب، أو يتعامل معها على أنها ورد بلا شوك.
وفي المقابل، نجد من الإسلاميين من يرى أن السياسة فنون يستخدمها للوصول إلى الحكم؛ فإذا وصل فإنه من باب الكياسة ورعاية شؤون المسلمين أن يتنازل عن اللعبة ويلتفت إلى الاهتمام بشؤون الناس وهمومهم.
ونحن نرى كثيرا من أبناء الحركات الإسلامية إذا وصلوا إلى سدة الحكم سدوا أبواب السياسة على أنفسهم وقنعوا منها بالوصول إلى الحكم.
وهذا وذاك خطأ فاحش بين:
فالسياسة في نظر الإسلامي ينبغي أن تكون بابا من أبواب الدعوة إلى الله تعالى.
هي مهمة السياسي في الحياة الدنيا ليتيح لشرع الله تعالى أن يحكم.
ليست أداة دنيوية دنيئة، ولا لعبة واقعية خبيثة!
هي عند غيرهم وسيلة تبررها غايتها، فتكون أحيانا بغير ما يقبله العقل ويرتضيه الخلق. ولذلك يقولون: «السياسة نجاسة»!
يعبرون عن واقع سياستهم، ونظرتهم إلى السياسة.
وهي عند الإسلاميين مهمة ربانية شريفة، لا تشوبها حظوظ النفس وشهواتها فتتبرأ عن التدني إلى درك الرغبة في التسلط وسفالة الافتراء على أعراض الناس وبهتانهم بما ليس فيهم.
هي فرصة لمرضاة الله تعالى ونيل الحسنات.
وهي سياسة شرعية كتب فيها العلماء كتبا وألفوا صفحات.
هي سياسة منضبطة بشرع الله تعالى ورضاه.
هكذا تعتدل النظرة إلى السياسة، وهكذا لا تقف السياسة عند الرغبة في الوصول إلى الحكم، ولا تبدأ بعد الوصول إلى الحكم.
وعندما يكون السياسي خارج إطار الحكم، لا ينبغي له أن ينسحب من السياسة، بل هي فرصته، وهي طريقه إلى الجنة على كل حال.
ومن المهم هنا أن ننبه إلى أن انسحاب الإسلاميين من الحياة السياسية ودفعهم الناس إلى الابتعاد عن ممارسة أحد نوعي الحكم «الدولة أو المعارضة» نوع من الانهزام الذي يبتعد بهم عن فهم روح السياسة الشرعية.
إنّ كلّ انسحاب من انتخابات أو استفتاء أو تصويت يعطي الفرصة للآخرين أن يفوزوا هم بالحكم والمعارضة معا، فلا يبقى للإسلاميين وجود في عالم الحكم مطلقا.
أما القول: إن خسارة الجولة الانتخابية مع وجود الإسلاميين في اللعبة يعطي شرعية للآخرين، فإن الواقع يخبرنا أنهم لا ينتظرون وجود الإسلاميين ليأخذوا الشرعية، بل شرعيتهم من داعميهم في الغرب والشرق، وشرعيتهم من مجرد «صورة الديمقراطية» وإن غابت حقيقتها وجوهرها، وإن ابتعد أكثر الشعب عن التصويت، وإن كان أصل التصويت بطريقة فيها تلاعب وتزوير، فإن كل هذا لا يعني من يمارس السياسة على أساس أنها وسيلة تبررها غايتها، ومهما فعل فيها فهي سبيل إلى نيل المنصب والوصول إلى سدة الحكم.
الدرس الثاني:
إياكم والانسحاب من المهمة الربانية الشريفة التي تتيح لشرع الله أن يحكم، وإياكم والتولي يوم الزحف، وأيامنا كلها مع أعداء تطبيق شرع الله تعالى يوم زحف.

مشاريع ثورية

إن الجهد الذي تقوم به الجمعية السورية للخدمات والاستشارات التعليمية هو جهد تطوعي غير ربحي ينبع من الإيمان بالواجب الإنساني والأخوي تجاه اللاجئين السوريين.

المعيقات والتحديات كبيرة منها البناء، المنهاج، الأثاث، الآلية التعليمية والتربوية، الترخيص والنفقات، بالإضافة إلى أمور أخرى تثقل كاهل حلم بدأ من توه صغيرا

من فوق الدخان والركام نرفع البنيان للنهوض بالإنسان، هذا هو شعبنا الأبي وهذه هي إرادته العظيمة إرادة فولاذية صلبة لا تهزم.

مدارس قادمون السورية في إسطنبول

إعداد كيندة التركاوي

الأمل يصنع المستحيل، ومن رماد النيران نقتبس جذوة النور واليقين والبرهان، ومن فوق الدخان والركام نرفع البنيان للنهوض بالإنسان، هذا هو شعبنا الأبي وهذه هي إرادته العظيمة إرادة فولاذية صلبة لا تهزم.

وفي ظل ما يتعرض له الشعب السوري من محنة كبيرة وهو ينتزع حريته من يد قاتليه، ونظرا لتزايد أعداد اللاجئين السوريين في بلاد الجوار وعلى رأسها تركيا، يبرز ملف التعليم الذي يعد من أهم ركائز الدول في التقدم والنهوض؛ فقد بادرت «الجمعية السورية للخدمات والاستشارات التعليمية» المسجلة في تركيا تحت الرقم ٤١- ٤٩١/ ٦٩٠ بالسعي إلى أخذ زمام المبادرة في بناء الجيل ثقافيا ومعرفيا، ليكون لبنة البناء في المجتمع السوري المنشود.

في تشرين الأول من عام ٢٠١٢ تم افتتاح مدرسة للمراحل التعليمية كلها باسم «قادمون»، وفي شهر حزيران من عام ٢٠١٣ م تم إنشاء «الجمعية السورية للخدمات والاستشارات التعليمية» المسجلة رسميا لدى الحكومة التركية المسؤولة الوحيدة والمشرفة على مدارس قادمون.

إن الجهد الذي تقوم به الجمعية السورية للخدمات والاستشارات التعليمية هو جهد تطوعي غير ربحي ينبع من الإيمان بالواجب الإنساني والأخوي تجاه اللاجئين السوريين، ويستمد قوته واستمراره من التعاون الدؤوب مع الجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني المعنية.

المعيقات والتحديات كبيرة منها البناء، المنهاج، الأثاث، الآلية التعليمية والتربوية، الترخيص والنفقات، بالإضافة إلى أمور أخرى تثقل كاهل حلم بدأ من توه صغيرا؛ لكن قلوب أطفال سورية تهفو له وترنو إليه بعين المستقبل.

بدأت فكرة مدارس قادمون في نيسان عام ٢٠١٢، عندما بدأ عدد العوائل السورية في تزايد مستمر في إسطنبول، وكان الملف التعليمي والتربوي للطلبة السوريين مغيبا أو غائبا عن الساحة، ولذلك فإن الطالب الشهيد «عمر بكيراتي» ابن الأستاذة «شذى بركات» - أحد مؤسسي مدرسة قادمون ـ اختار العودة إلى سوريا واللحاق بركب الجهاد في سبيل الله إلى أن روى بدمه الطاهر تراب الوطن.

إن حرمان الطالب السوري من حقه في التعليم عامين متتاليين دفع ثلة من المربين الأفاضل إلى تسليط الضوء على واقع تعليم أبناء اللاجئين السوريين في إسطنبول، وعرضه على الجهات المعنية في كل لقاء ومؤتمر، بل وفي كل اجتماع في إسطنبول.

تحولت الفكرة إلى مشروع، والمشروع بات يتسامى في العطاء بقوة الرحمن وعزيمة الإيمان.

كانت البداية بمدرسة صيفية بين شهري السابع والتاسع من عام ٢٠١٢ لاستقبال طلاب المرحلة الابتدائية؛ فدرس خلالها ما يقارب من ثمانين طالب، لمدة ثلاثة أشهر، بغية تعويض ما فاتهم خلال عام ٢٠١١-٢٠١٢.

لم يكن يتجاوز عدد الكادر التدريسي أصابع اليدين من سوريات متطوعات بذلن قصار جهودهن لإنجاح العملية التعليمية والتربوية، ولتطبيب جروح أبناء تنزف ألما على فقد وطن، فكن طبيبات ماهرات، ومعلمات فاضلات، ومربيات قديرات، رسمن على وجوه الطلبة الابتسامة، ونقشن في عقولهم العلم والفكر السليم.

وبدأ العام الدراسي الأول بتسعمئة وأربع وعشرين (٩٢٤) طالب وطالبة درسوا في المراحل الدراسية كلها. كان منهم ستمئة وسبع (٦٠٧) طالبا وطالبة تم توزيعهم على ستة وعشرين صفا دراسيا، برفقة كادر إداري وتدريسي بلغ تعداده (٤٢) اثنان وأربعون ما بين إداري ومدرس في مبنى مؤلف من خمسة طوابق في منطقة «أسنلر» إحدى أحياء مدينة إسطنبول.

ثلاثمئة وستة عشر(٣١٦) من الطلبة لم تسعفهم القدرة الاستيعابية داخل الصفوف فكانوا من طلبة المنازل؛ تم اعتماد المنهاج العربي السوري مع إضافة مادة القرآن الكريم إليه بغية تعزيز الروح الإيمانية في نفوس الطلبة الأعزاء، إضافة إلى مادة اللغة التركية لإثراء التواصل مع المجتمع المحيط.

وقادمون لا تعتني بالحال التعليمية فحسب، بل تهتم بالجوانب التنموية كافة من خلال مد جسور التعاون مع منظمات المجتمع المدن؛ كما أنه وبدعم من بلدية الأسنلر تم تنظيم دورات ممنهجة لكل من طلبة المدارس، والكادر التعليمي إضافة إلى أولياء الأمور، فطلبة المدرسة خضعوا إلى كثير من الدورات المتخصصة: من مثل التكيف مع الأزمات، ومهارات حل المشاكل، ومهارات التفكير والتخطيط الإستراتيجي والحضارة العثمانية.

أما الكادر التعليمي فقد حضر دورات في: فن التعليم المؤثر، ونظريات التعلم والإدارة المدرسية، وأسلوب حل المشكلات. هذا وقد تم دعوة أولياء الأمور لحضور دورات في الدعم النفسي للأبناء في الأزمات، ومفاتيح التربية البناءة، والتواصل بين الزوجين في الأزمات، وتعزيز القيم الدينية في الأزمات.

ومؤخرا خضع الكادر الإداري والتدريسي تحت إشراف الجمعية السورية للخدمات والاستشارات التعليمية إلى دورات مكثفة وورش عمل من أجل تطوير العملية التعلمية، وبحضور ثلة من المحاضرين الأكفاء.

في الرابع والعشرين من نيسان عام ٢٠١٢ وبجهود حثيثة من بلدية الأسنلر، كانت لمدارس قادمون مشاركة مميزة بعيد الطفولة، وتوجت هذه المشاركة بزيارة الوفد لرئيس الوزراء التركي السيد «رجب طيب أردوغان».

كما وتعمل المدرسة على العناية بالناحية الصحية للطلبة من خلال تقديم اللقاحات الصحية، كما أنها تهتم بالجانب الترفيهي للطلبة الأعزاء من خلال تفعيل الأنشطة اللاصفية واليدوية التي يبدع من خلالها الطلبة مع معلميهم بلوحات فنية تبهر الناظرين، إضافة إلى الرحلات الترفيهية البرية والبحرية.

مع تزايد عدد اللاجئين السوريين في إسطنبول، ولأجل تلبية الاحتياجات التعليمية للطلاب، فإن الجمعية قامت بالعمل على توسيع مشروعها التعليمي والتربوي في منطقة الأسنلر من خلال استيعاب ألف وستمئة (١٦٠٠) طالب وطالبة على دوامين صباحي ومسائي، وهو تعداد الطلبة الحاليين المستوعبين داخل المدرسة مع مراعاة فصل الذكور عن الإناث، وتحت إشراف ستة وتسعين (٩٦) أكاديمي تربوي بين مدرس وإداري، كما قامت الجمعية وبالتعاون مع بلدية «الأسنيورت» التي وفرت المكان والأثاث المدرسي بفتح مدرسة في منطقة الأسنيورت نظرا لزيادة عدد اللاجئين السوريين فيها، وذلك من خلال استقبال ستمئة (٦٠٠) طالب وطالبة على دوامين صباحي ومسائي، وهو عدد الطلاب المستوعبين داخل المدرسة حاليا، وتمت مراعاة فصل الذكور عن الإناث، وبإشراف سبع وأربعين مدرسا ما بين كادر إداري وتدريسي.

قادمون...

حقا قادمون؛ فهناك تجد التناغم والتمازج بين لهجات المعلمين، وتقرأ الأمل في عيون الطلبة، وتلحظ نسيجا متكاملا من أبناء الشعب السوري، وتسمع ضحكات طفولة بريئة تعاضد سواعد أبية، إلى جانب توحد في الجهود بين الكادر الإداري والتعليمي، والعلاقة في المدرسة علاقة أبوة وأخوة ممزوجة بمحبة ومودة وإخلاص؛ الكل يعمل بتفان، تقرأ في بريق عيون الإداريين الأمل والفرح بجهد عظيم، على الرغم من التعب والإنهاك الظاهر على محياهم إلا أن صخب وضجيج الطفولة يزيل همهم ويمسح تعبهم، وتحس بحنان الوطن عندما تصافح أيادي المدرسين المحناة بالطبشور والممتلئة بالعلم والمعرفة.

قرأت على ثغر أطفالنا الأمل الواعد والمستقبل الباسم، وارتسمت على جباه شبابنا عزيمة النصر.

وودت لو أذكر أسماء طلابنا الأعزاء جميعا وأشكرهم فردا فردا على جهودهم وثباتهم ومثابرتهم، على الرغم من قسوة الظروف ومرارة الغربة الزمانية والمكانية واللغوية هم صامدون قادمون.

أقسموا على متابعة المسير والمضي قدما في بناء سوريا المستقبل.

فنحن قادمون.

إبداعات ثورية

الزراعـة المنزليـة: غـذاء ودواء وحـل

بقلم وليد فارس (من داخل الحصار)

لا شك أن الحصار المفروض جزئيا أو كليا على المناطق السورية منذ زمن طويل تقريبا يجعل الإنسان يبحث ويفتش عن البدائل المحتملة للخروج من هذه الأزمة؛ إن أهم المواد التي تفقدها الأسرة والفرد بصورة مباشرة في أثناء الحصار هي الخضار واللحوم؛ حيث تشكل الخضار واللحوم النسبة الأكبر من المائدة اليومية للأسرة السورية وتقدم للجسم أهم المعادن والفيتامينات اللازمة له. تهتم الدولة المستقرة بنشر ثقافة الزراعة المنزلية من أجل الحد من البطالة، ومن أجل مساعدة الأسر على تحسين دخلها، وفي مرحلة لاحقة من أجل الاستفادة منها تجاريا، حيث يؤثر على الأسعار العامة في السوق، ويسهم في خفض معدلات الفقر، ويعمق مفهوم العمل الحر، وفي النهاية يؤدي إلى انعكاسات إيجابية على الناتج المحلي للبلد. لقد كان انتشار فكر الزراعة المنزلية في المدن السورية ضعيفا قبل بدء الثورة، ومع بدايتها بدأت بعض الأسر تتجه إلى هذا الجانب من أجل سد العجز الحاصل في مشترياتها من الخضار واللحوم، واليوم تصبح الزراعة المنزلية أكثر ضرورة من السابق حيث تتيح للمواطن السوري:

- الحد من آثار الحصار المفروض على المنطقة التي يعيش فيها.
- تعويض النقص الحاصل في الفيتامينات والمعادن والبروتينات.
- ترسيخ أسس التعاون بين أفراد الحي أو البناء أو الشارع المتعاونين على مشروع واحد.
- إعطاء فسحة للفرد والأسرة للخروج من جو الضغط النفسي الذي تعيشه بسبب ظروف الحرب، وذلك بالعمل في المزرعة المنزلية أو من خلال النظر إليها والتأمل فيها.
- توفير مصروف الأسرة، ولاسيما في مثل هذه الظروف الصعبة التي تمر على السوريين اليوم.
- إمداد المنزل بالهواء النظيف والنقي يوميا؛ المنبعث من المزروعات القريبة من المنزل، ولاسيما في ظل الحرائق المشتعلة في أغلب الأماكن القريبة من مناطق الاشتباك، حيث ثبت علميا أن كل واحد متر من المزروعات الخضراء تزيل مائة جرام من الملوثات الهوائية.

إن مسألة الزراعة أبسط مما يتخيل البعض، حيث يمكن بداية استخدام المساحات المهملة في المنزل مثل «البلكون| الشرفة» أو الفسحات الهوائية «المناور» أو أسطح المنازل أو المساحات الفارغة أمام المنزل أو حتى الأرصفة ومساحات الشوارع غير المستخدمة، بالإضافة إلى الحدائق العامة القريبة والبيوت العربية وغيرها، ويمكن ملء هذه المساحات بـ «التراب الأحمر»، وفي حال عدم وجوده حيث يمكن استقدامه من أية حديقة أو يتم الأمر عبر استبدال مزروعات الزينة التي تنشرها السيدات على الدرج والشرفة والسطح بأخرى صالحة للأكل، ثم يلزم بذور للأصناف التي نرغب بزراعتها وقليل من الماء في كل وقت، مع عناية دورية لدقائق خلال اليوم بحسب مساحة الزراعة. كما يمكن تربية الدجاج للاستفادة من البيض أو الأرانب أو الحمام للاستفادة من اللحوم وكلها رخيصة ومتوافرة نسبيا. قد تكون الزراعة المنزلية متعة للبعض لكنها اليوم حاجة ملحة، بل قد تنقذ حياتك في وقت ما وفي منطقة ما، مثل حالات الحصار التام لتعوض لك مخزونك من الفيتامين والبروتين، وقد توفر لك ولأسرتك طعاما يوميا طازجا وصحيا، وتساعد على الشفاء من الإصابات في حال حدوثها، كما أنها تغنيك عن الشراء بأسعار مرتفعة في حال توفرت الخضروات.

بريد القراء
خالدون ومحاكمات

كتبها فالح العنزي

في تاريخنا الإسـلامي الإنسـاني حصلت كثير مـن المحاكمات الصورية بمشـاهد تمثيلية باهتة لشـخصيات
عظيمـة، أسـفرت تلك المحاكمـات إلى إعدام أولئـك العظماء، أو بالأصـح أدت إلى خلودهـم، بتضحياتهـم، وأفكارهـم، ودعواتهم، وحتى شـخوصهم التـي اقترنت دوما بالسـمو والعلو.
من أعظم أولئك الخالدين الشـيخ الشـهيد «عمـر المختار» رحمـه اللّه، الذي أُعدم صبيحـة يوم الأربعاء ١٦ سـبتمبر ١٩٣١م، وخير شـهادة لسـبب إعدامـه ما قاله المحامـي الإيطالي الـذي انتدب للدفـاع عنه وكان ضابطـا إيطاليا شـابا من رتبة نقيب يدعى «روبرتـو لونتانو»:
«إن هـذا المتهـم الـذي انتدبـت للدفـاع عنـه: إنما يدافـع عـن حقيقـة كلنـا نعرفهـا، وهـي الوطـن الـذي طالمـا ضحينـا نحـن فـي سـبيل تحريـره، إن هـذا الرجـل هـو ابـن لهـذه الأرض قبـل أن تطأها أقدامكم، وهـو يعتبر كل مـن احتلهـا عنـوة عـدوا لـه، ومـن حقـه أن يقاومـه بـكل مـا يملـك مـن قـوة، حتـى يخرجـه منهـا أو يهلـك دونهـا، إن هـذا حـق منحتـه إيـاه الطبيعـة والإنسـانية.. إن العدالـة الحقـة لا تخضـع للغوغـاء وإنـي آمـل أن تحـذروا حكـم التاريـخ، فهـو لا يرحـم، إن عجلتـه تـدور وتسـجل مـا يحـدث فـي هـذا العالـم المضطـرب».

> **ماذا يفعـل أعـداء مصر بمرسـيها؟ إن قتله شـهادة وريـادة ووقود ثورة، وإن الإفـراج عنه نصر لا يسـتطيعون تحمـل نتائجه.**

وحينمـا حكمت المحكمة علـى المختار بالإعدام شـنقا حتى المـوت اكتفى بالقول: «إن الحكـم إلا للّه.. لا لحكمكم المزيـف.. إنا للّه وإنا إليه راجعـون»، وكيف يجزع من هـو مثله وقـد كان مـن دعائه «اللهـم اجعل موتي في سـبيل اللّه هـذه القضية المباركة».
هذا عمـر وقد خلده التاريـخ، فمن حكم عليه، ومن سـاقه إلى الإعـدام، ومن ربط المشـنقة حول رقبته، ومن حضر موته.. لم يسـجل أسـماءهم التاريـخ ولن يفعل.
هذا المشـهد الخالـد يعاد مرات ومرات، بشـخصيات مختلفة وقضيـة واحدة، بوجوه عابسـة وأرواح باسـلة، بغوغائية القضاة وثبات الفكرة، بضوضـاء البغاة ومقطوعة الحق، بشلالات الظلم وشـرايين القضية.
وإن كنـا لم نعش لرؤيـة المختار وتمثيليـة محاكمته، فها نحن اليوم نرقب مشـهد من مشـاهد تمثيلية أخرى أسـدلت سـتارتها في مصـر، مصر قلب الأمـة العربية وشـريانها التاجي، مصر ضميرها، مصر مسـتقبلها، ولإن كان موت أصحاب الرسـالة خلود لهـا، وإحياء الضمائر في سـبيلها.
والسـؤال المحـوري فـي كل هـذه التمثيليـة: مـاذا يفعـل أعـداء مصـر بمرسـيها؟ إن قتلـه شـهادة وريـادة ووقـود ثـورة، وإن الإفـراج عنـه نصـر لا يستطيعـون تحمـل نتـائجه.

بوستات ثورية

إنتقاء عائشة أبو طوق

عصام العطار

قـد يشـيخ الجسـم، ويشـيب الشـعر، وتضطـرب اليـدان، وتضعـف القدمـان، وتنهـد -علـى الزمـن- القـوي... ولكـن لا تشـيخ -إن شـاء اللّه- الـروح، ولا ويفـل العـزم، ولا تنطفـئ شـعلة الحـق والجِهاد في الصـدور، ولا تـزداد الكرامـة إلا فتـاء وسـناء وبقـاء.

تفنـى الحيـاة ويبقـى من كرامتنـا ..... ما ليس يفنيه أسـقام وأعمار
كنا مع الفجر أحرارا، وقد غربت ... شمس الشباب، ونحن اليوم أحرار

محمد الشنقيطي

إن الشـعب السـوري لـم يكسـب مـن السـلاح الكيمـاوي شـيئا، وهـو لـن يكسـب منـه فائـدة فـي الأمـد المنظـور، فقـد أريـد لهـذا السـلاح أن يكـون رادعـا للإسـرائيليين، فحولتـه همجية الأسـد وسـيلة قتل للمدنييـن السـوريين، وأداة ردع للثوار السـوريين عـن الاقتراب من دمشق.

يوسف القرضاوي

إن كل من يشـارك في مسلسـل قتل الشـعب السـوري سيدفع الثمـن وسـتلاحقه اللعنات إلى الأبـد، منددا بالموقف الروسـي المؤيد بالباطل لسياسـة بشـار القمعية من أجل اسـتمرار تدفق السلاح الروسـي إلى سوريا.

نبيل العوضي

«الثـورة السـورية» فضحـت دولا وأحزابـا وطوائـف وعلمـاء سـوء ومنظمـات دوليـة وقـادة ومفكرين...كـم هـي عظيمة هـذه الثورة، للّه درهـم أبطـال سـوريا.

فيصل القاسم

فـإن الثـورة علـى الطغاة قـد تنتصر بسـرعة، لكنها لا شـك أنها سـتسـتغرق وقتـا طويلا كـي تنتصر على ما زرعـه الطغاة داخلنا، لهـذا تعاني ثوراتنـا الآن مما خلفه الطغـاة وراءهم من طبائـع طاغوتية. فمـا تعلمته الشـعوب على مـدى عقود على أيدي الطواغيت لا يمكن أن تتخلص منه خلال سـنة أو سـنتين، فحتـى التدخين يصعب تركه بسـهولة. فالطاغية ينفق جسـدا، لكنـه يبقـى روحا فـي نفـوس الملايين من شـعبه لسـنوات وسـنوات بعد نفوقه.

مدن ثائرة

قرية بيـانون النخوة

بقلم ناقد بيانوني

تبعد قرية «بيانون» مسافة ١٢ كم عن مدينة حلب؛ حيث يقيم سكانها على تل لها ارتفاع بسيط، يحكى أن هذه القرية اكتسبت اسمها من كلمة بيت النون والتي تعني بيت السمك، فقد كانت تحتضن بحيرة كبيرة في أول القرية ولكن جفت من مئة عام أو أكثر، ثم تحولت إلى أتربة بعد ذلك.
شهدت هذه القرية أحداث الثمانينيات، حيث تم تطويقها بأكثر من عشرين دبابة، مع أن عدد سكانها في ذلك الحين لا يصل إلى ٢٠٠٠ نسمة، واقتحمها الجيش وأذاق أهلها الأمرين، وقد تمركز الجيش عندها، وذهب قسم منه إلى عندان وتل رفعت وحيان، وقد تسربت معلومات عن ضباط من الجيش الذي جاء حينها وهي أن كل من أتى مع تلك الحملة وضع لنفسه الحسبان أن نسبة النجاة لا تتجاوز ١٠٪، والسبب لا يعلمه أهل القرية. وفي تلك الأحداث تم اعتقال «محمد بشير التيت» وابنه، وسبب ذلك أن رجلا استجار به بالليل فاستضافه بتلك الليلة وكان ذلك الرجل من جماعة الإخوان المسلمين، وبعد أن علم أحد أذناب النظام بذلك قام بالإخبار عنه فتم اعتقاله مع ابنه إلى هذه اللحظة.
وعندمـا لم يجـد النظام أية مقاومـة من أهالي القريـة انسـحب منهـا وحفظها اللّه فـي ذلك الحيـن مـن الدمار. ومنـذ ذلك الحيـن أصبحت قريـة بيانـون مـن المغضوب عليهـم من قبل النظـام، فقد شـهدت القـرى التي حولهـا كلها التطـور: من مثـل تزفيـت الطرقـات وتمديد المياه والصـرف الصحي، إلا قريـة بيانون، ومع الأسـف أن أهـل القرية لا يعلمون السـبب.
تواتـرت حملات الدهم والاعتقال على هذه القريـة منـذ الثمانينيات إلـى سـنة ٢٠٠٠ م أي عندما توفي حافظ الأسد، وفي عهد الأسد الابـن لـم يتغير الوضع كثيرا، إلا أن بشار الأسد أحب أن يكـون له شـعبية بين النـاس فقام ببعض الإصلاحات في البلد، فاستغل مجلس القرية رغبتـه بالإصلاحات وذلـك فـي عـام ٢٠٠٢ ـــ الرمزيـة طبعـا ـــ فاسـتطاع حفر الصـرف الصحي وتزفيـت طريـق القريـة، ولكـن كان دعـم النظـام للقريـة بالمصطلـح العامـي ـــ بالقطـارة ـــ.
وفي عام ٢٠٠٥ جاء الشيخ العلامة «رجب ديب» إلى هذه القرية، وأنشأ مسجدا بها وشرع في نشر العلم والدين فيها وذلك بإقامة ٣ حلقات علم كل شهر، فأقبل أهالي بيانون رجال ونساء، أطفال وشيوخ يقتبسون العلم من هذا الشيخ فقد كان يحضر لمجلسه قرابة ٣٠٠٠ مريد، ولكن هذا لا يناسب النظام فسرعان ما منع الشيخ من إعطاء الدروس، والسبب واضح وضوح الشمس وهو المحافظة على الجهل بين الناس.
وفي عام ٢٠٠٨ شهدت هذه القرية حركة بيع وشراء للعقارات بصورة كبيرة، فقام النظام حينها بضمها إلى الخريطة لأول مرة في تاريخه، وربما يتساءل البعض ما هو سبب كل هذا الحقد فيرد أهل القرية بـ لا نعلم.
كل ذلـك الضغـط سـبب انفجار أهلها علـى النظام فـي أول فرصـة سـنحت لهـم، فمع تفجر ثـورة آذار ٢٠١١ خـرج النـاس وشـاركوا في مظاهـرة الجامع الكبيـر يـوم ١٧ آذار، ثـم تابـع أبناؤهـا المشـاركة فـي مظاهـرات كل مـن: بسـتان الباشـا وبـاب الحديـد والهلـك والجامعـات والسـكري والجميليـة وشـارع النيل ودوار شـيحان وسـيف الدولة وغيرها كثيـر، علـى الرغـم مـن فشـلهم مـع أحـرار عنـدان وحيـان ورتيـان ومنـغ وتـل رفعـت وإعـزاز ومـارع فـي إشعال حلـب، والسـبب الرئيسـي كان كثـرة الأمـن والشـبيحة والبلطجيـة.
بعد تلك المحاولات قرروا أن يشعلوا الريف فشاركوا بمظاهرة على طريق حلب-تركيا في تاريخ ١٢ حزيران ٢٠١١، بدعوة من أهالي حيان وتم خلالها قطع الطريق الدولي لمدة ١٠ دقائق. ولكن نظرا للوهم الذي كان يعيشه أهل القرية وهو كثرة العملاء، ترددوا في الخروج بقريتهم، لكنهم بالنهاية خرجوا بتاريخ ٢٢ تموز بمظاهرة بعد صلاة الجمعة من جامع الشيخ «عيسى البيانوني» سافري الوجوه لم يهتموا بالكاميرات التي التقطت صورهم وهتفوا: «اللّه أكبر اللّه أكبر، بالروح بالدم نفديك يا حمص»، وكانت تلك الجمعة أطلق عليها اسم «أحفاد خالد بن الوليد»، وفي اليوم نفسه خرجوا في مظاهرة مسائية بمشاركة أحرار حيان ورتيان وتلتها مظاهرات كثيرة، ثم كانت بعدها حملة دهم تم خلالها اعتقال كثير من الأحرار بتهم مختلفة منها التحريض على التظاهر.
وفي ٢٩ تموز لم يرض أهل بيانون النخوة جرائم النظام الفظيعة في ذلك اليوم حيث كان يجتاح «حماة»، وأسفر عن ذلك الاقتحام سقوط ٢٠٠ قتيل أو أكثر، فهبوا بمظاهرة ردا على اقتحام حماة بتلك الوحشية في ذلك اليوم، ونضيف هنا أن أهل بيانون أرسلوا مساعدات إلى أهالي حماة على الرغم من الحصار الخانق الذي كانت تعانيه المدينة، وذلك كان تعبيرا فعليا عن كلمة «يا حماة حنا معك للموت».
وفي ٨ آب خرجوا بمظاهرة ردا على اقتحام «دير الزور» وهتفوا بإعدام الرئيس، وفي ١٤ آب خرجوا بمسائية شارك فيها أبطال عندان الأبية وحيان الشهامة ورتيان العزة واستمرت لساعة تقريبا على الرغم من وصول قرابة ٤٠٠ عنصر أمن، ولكن الغاز المسيل للدموع ووحشية الأمن حالت دون ثبوت الأحرار، وظلوا يخرجون بين الحين والآخر ولكن كانوا بحال ضعف، وذلك بسبب الضغط الأمني الخانق، ثم تابعوا بالتظاهر السلمي فخرجوا في أول أيام عيد الأضحى في ٦ تشرين الثاني وكانوا قد أعلنوا عنها قبل يوم وذلك بكتابة الموعد على حائط في أول القرية.
وفي ١١ تشرين الثاني ٢٠١١ بالساعة السابعة والنصف قام أهالي بيانون بقطع الطريق الدولي حلب-تركيا، وذلك كان بالتنسيق مع أهل عندان بوصفه نوعا من التصعيد ضد النظام، وسرعان ما تفاقمت الأمور وجاء عناصر الأمن وأطلقوا الرصاص وبدأت الاشتباكات بين قوات النظام والجيش الحر، فانسحبت قوات الأمن التي جاءت لتقتحم القرية وحالت دون دخولهم، ومنذ ذلك اليوم ارتاحت بيانون من حملات الدهم والاعتقال وأصبحت قريتنا حرة.

معتقلو الثورة

أحمد: المعتقل رقم ٨

إعداد هزار بيانوني

نزلني وقلي أنت رقمك ٨، «مين ما ناداك بغير ٨ ما بترد، بتنسى اسم أمك وأبوك، كلن صارو ٨». هكذا، بدأ أحمد ابن الـ الثلاثة والعشرين ربيعا ذكرياته السوداء في معتقل النظام السوري، وهكذا أنهى كلامه مع دمعة خرجت عنوة وبغفلة من وعيه.
قبل أن يتبدل اسم أحمد إلى الرقم ٨، كان يملك محلا لبيع الموبايلات في قطنا بريف دمشق، وشأنه شأن كثير من الشباب السوري، بدأ الشاب عمله في الثورة عبر العمل الإغاثي مع آخرين، إضافة إلى العمل الإعلامي، من مثل تزويد المحطات بالأخبار والفيديوهات، وليبدأ الفصل الأسود في حياته عند اعتقاله.
بين قطنا ودمشق تقع السومرية «سوق للمهربين ومركز تجمع للشبيحة»، وفي يوم اعتقاله كان أحمد يحمل معه ٨٠ كيس دم، وأجهزة موبايل «الثريا» وأدوية مختلفة، وعند وصوله إلى السومرية وجد دورية الأمن بانتظاره وتم اعتقاله فورا من دون أي سؤال، ليعلم بعد ذلك أن السائق الذي سلمه الأغراض تم اعتقاله واعترف عنه.

في المعتقل

«بـدؤوا بضربـي منـذ اللحظـة الأولى التـي وضعت بهـا فـي السـيارة» يقـول أحمـد، وعنـد التفتيـش وجـدوا معـه ٤ موبايـلات ممـا أثـار جنونهـم وانعكـس ذلـك مضاعفـا فـي حجـم الضـرب.
في فرع الاستخبارات الجوية بدرعا حقق معه عقيد، وهدده منذ اللحظة الأولى التي رآه فيها رافعاً عصاه «الخيزرانة»: «احكي من الأول أحسنلك وإلا...»، ولم يكمل جملته إذ قامت الخيزرانة بمهمة إكمال التهديد.
وتتالت الخطـوات المتعارف عليها والتي يسـمع بهـا السـوريون كلهم، مـن ركل وضرب وصولا إلـى قبو، ومـن ثم حلاقة الشـعر بآلـة حلاقة غير صالحـة للاسـتعمال، مما يتـرك كثيرا من النـدوب والجـروح، وألـم ظنـه أحمـد ضخما، ولكنه اكتشـف أنه لا شـيء مقارنة بما سـيراه بعـد بضع دقائق مـن ضرب وشـتائم وإهانات.
«كنـت أقسـم اليمين تلـو اليمين بينـي وبين نفسـي أنني لن أعترف على أحـد ولو قطعوني إربـا»، وللحقيقة فإنهـم في الفـرع تركوه من الظهر إلى المسـاء، ليدخل عنصـر ويأمره بخلع ثيابـه كلهـا والبقـاء بالثيـاب الداخليـة فقط، وأدخلـوه إلـى غرفـة رأى فيها ٦ أشـخاص كل واحـد منهم يمسـك بموبايل، وآخـر يفتش في أغراضـه التـي أخذوها منه.
حفلة الضرب بدأت بسرعة ومن دون أية أسئلة أو انتظار للأجوبة، «دفعني أحدهم إلى الأرض وربطوا قدمي وتم رفعهما «الفلقة» وبدأ الضرب بالكرباج، وكنت كلما صرخت زادوه».
بعد أن تورمت قدماه تم وضعهما في الماء الساخن، ولم يستطع أن يميز بين مشاعر القهر والإهانة وبين الألم الشديد.
الضـرب علـى القدمين تكـرر كثيـرا، ولكن ما إن توقفـوا حتى طلـب منهم العقيـد «صلبه»، فثبتـوا يديه ببـاب حديـد، وتم رفعـه ليبقى طـرف إصبعه ملامسـا الأرض، والضـرب يأتي من الجهـات كلها وبالصور كلها، سـواء بالرفس أم باليـد أم بالكربـاج. صراخه لم يـأت بنتيجة وعندمـا شـعروا بالملـل كمموا فمـه بلاصق عريض لمنـع صوته مـن الوصـول إليهم.
«بقيت مصلوبا الليل بكامله، وفي الصباح رموني في زنزانة جماعية، ليتلقفني عمو «أبو محمد» من خربة غزالة، الذي غطاني فورا وألبسني قطعة من ثيابه، ووضع في فمي قطعة من الخبز، ومباشرة بدأ بتدليك قدمي وكأنه يعرف الطقوس كلها».
كانوا يتركونه في النهار في الزنزانة ليعتني به السجناء، ويأخذونه في المساء بهدف تعذيبه، وكانت كل ليلة تحمل أداة وطريقة جديدة في التعذيب، فأصبح الكرباج أثخن فأثخن، لنصل إلى فصل لم نسمع به من قبل عبر نقع الكرباج بماء الأسيد، فصار الأسيد لا يفارقه ليأكل لحم أحمد في كل مرة ينزل فيها على جسده، وتحول ماء الشرب إلى أسيد، فأيقن أنه ما من جدوى من طلب الماء.

الليلة السوداء

بعد خمسة أيام قرر العقيد أن يشرف على تعذيب أحمد بنفسه. يقول أحمد: «بعد صلبي في تلك الليلة، جلس العقيد أمامي وقال لي: غني، وعندما ارتبكت سألته بنظراتي عن مدى جديته، أخبرني أنه سيشغل المسجلة على أغنية وعلي أن أحفظها وأغنيها».
لم يستطع أحمد أن يغني، لأنه وعلى الرغم من محاولاته الجدية حفظ الأغنية إلا أنها كانت تختفي من ذهنه بمجرد أن يتم إطفاء المسجل، والأغاني كانت مخصصة للأسد. تم حرق شعر جسمه بقداحة العقيد نفسه، ومن ثم حرق أجزاء من الجسد بواسطة قطعة معدنية تم تسخينها.
عندما طلع عليهم نهار اليوم الثاني جاءه أحد العناصر وهمس في أذنه: «العقيد جانن، اليوم مات أخوه». علم بعدها أحمد أن ذلك اليوم هو يوم مجزرة الحولة ٢٥ أيار (مايو) ٢٠١٢ التي ضج بها العالم «لم أصدق عنصر الأمن طبعا، ولكنني سرعان ما ندمت على عدم تصديقي، عندما رأيت وجه العقيد وتأكدت أنه سيقتلني لا محالة»، وكان ما كان.
قضى أحمد سنة في سجن النظام، ثم خرج وماتزال آثار الحروق والندبات تغطي جسده، هرب إلى تركيا حيث قابلناه، وغادر إلى الأردن لتلقي العلاج. «أم أحمد» ماتزال داخل سورية وتنام كل ليلة لتلتقي مع كوابيسها التي لم تفارقها منذ اعتقال ابنها على الرغم من خروجه.

نم يا بني على الحجر فحسام أمتك انكسر
وذراع أمتك التوى ومحيط همتها انحسر
وسلاح أمتك الذي جمعته من قوت البشر
لعب الطغاة به فلم يبق الشعوب ولم يذر
نم يا بني على الحجر فضمير قومك في حذر
جعلوا الأمانة مغنما فهووا لأسوأ منحدر
دعهم على أوهامهم فلقد أذلهم البطر
عميت بصائرهم فلا قلب يحس ولا نظر
نم يا بني على الحجر فلسوف تلتقط الصور
ستكون في جلساتهم خبرا وما أقسى الخبر
أبني لا تيأس فهم لا أنت، يلقون الخطر
نم في رعاية خالق يجري تصاريف القدر

الشاعر عبدالرحمن العشماوي

بين دمعتين

بقلم ابتهال قدور

رفعها بين يديه، غرس وجهه في عنقها الصغير، استنشقها، جرت منه دمعة، فخافت لأنها تعلمت أن هذه الدمعة الدافئة تعني أنه سيذهب إلى الجبهة!

سيغيب طويلا، سيصبح البيت شاحبا،

لن يجلس معهم إلى مائدة الغداء، أمها الحسناء لن تتزين، وأيضا ستهمل تصفيف شعرها... لم تبح هي لأحد بحجم الحزن الذي كان يسكن قلبها الصغير عندما كانت تسمعهم يرددون عبارة « استدعاء الاحتياط » ...

لم يكن أحد ليعلم ما يدور في رأسها، كانت العبارة غامضة المعنى في ذهنها، لكنها أدركت أن هذه العبارة هي التي ستكون السبب في حرمانها من حضوره الجميل وحنانه المتدفق.

لم يخمن أحد منهم كم كانت تكره البيت في غيابه، لم يشعر أحد بذلك الشيء الذي كان يقبض على قلبها حين كانت تصحو فلا تسمع صوته، ولم يسألها أحد عن ذلك الإحساس بالخوف واليتم الذي كان يستولي على كيانها مع كل غروب لشمس النهار.

ذرفت دموعا وتمسكت برقبته وصرخت: «لا تذهب بابا»، لكنه سرق قبلة أخيرة، وغيب وجهه وانصرف مسرعا؛ حاولت اللحاق به، أمسكتها يد أمها، نامت طويلا ذلك اليوم، لم تكن تريد أن تعيش تلك الرحلة القاسية من شوق سبق أن كابدت مرارته وألمه.

ذات غفلة، سمعت طرقا على الباب، ذهبت متثاقلة لتفتحه، لم يخطر ببالها أنها ستجده أمامها... تساءلت دهشة كيف عاد من الجبهة بعد ستة أيام!

رفعها بين يديه، وغرس وجهه في عنقها، سالت دمعة منه لكن دمعته كانت حارقة هذه المرة، لسعتها وربما تركت ندبة على بشرتها، لم تعلم السبب.

سمعته في تلك الليلة يحدث أمها عن خيانة وطن، وانسحاب مفتعل من الهضبة.

«حدث هذا في العام ١٩٦٧»

شجون شتائية من بين بيوت القماش

بقلم مسلم السيد عيسى

على باب بيتها الثاني الذي أصبح جزءا من الأرض بعد عاصفة ثلجية، تقف « أم عامر» واصفة كيف انهارت جدران بيتها «الكبير» فوق رؤوس العائلة خلال لحظات. هذا البيت المؤلف من غرفة واحدة تتزاحم جدرانها القماشية مع أجساد ساكينيها علها تقي أجسادهم النحيلة بؤسا يحيط بهم، تكمل حديثها: «اليوم سننام سبعة عشر شخصا في خيمة أخي بانتظار الصباح التالي». تتوالى الأيام على ساكني بيوت القماش ليأتي كل صباح بقصة جديدة تختلف عن السابقة باختلاف الفصول، وتبقى قصة الشتاء ولحظاته هي الأقسى بامتياز. مع بداية كل يوم تخرج الأمهات من باب الخيم بانتظار شروق شمس ترفع رطوبة ساكنة في كل جزء محيط بأطفالهم، لتبدأ حفلة قوامها تجميع الأطفال وملابسهم التي لا تتغير في وجه شمس شتاء خجولة، لتلامس بشرتهم المتقرحة، علها تخفف آلاما هاجمت براءتهم خلال ليال لم يعرفوا فيها سوى التجمع في كنف والدتهم المنشغلة في جمع ما تبقى في جسدها من زفير دافئ، لتبثه في أياديهم، آملة أن تحافظ على أطفالها حتى صباح جديد. حيث ينتشرون في البساتين المجاورة بحثا عن أغصان وإن كانت خضراء، همهم أن يجمعوا أكبر قدر منها لأنها وقودهم لحياة يوم آخر. لباسهم واحد ما بين ليل ونهار، وما بين عمل وراحة، وما بين أكوام طين وجليد وسرير موسد بالأرض للنوم. ومن بعيد تقف مجموعة طفولية تراقب وبدقة الطريق العام الذي تأتي منه سيارات كبيرة أو كما تدعى «سيارات المعونة»، حاملة الفرحة العارمة للكبار والصغار، وقليلا من ضرورات العيش في أجواء شتائية ثلجية، ينادون بعضهم بأصوات عالية

تقطعها نفخات هواء دافئ على أيديهم المرتجفة. هنا تختلط المصطلحات والمعاني، تتداخل الحروف والقوافي، وتتشابك العواطف والأماني علها تسابق الزمن وتعطيهم دفعة أمل حقيقية بالعودة إلى أوطانهم.

ألف يوم من المسير إلى الصبح.. والنور يرقبنا من قريب

بقلم مريم عبوش

ألف يوم، وشعلة الثورة يزيد اتقادها دم الشهيد. ألف يوم وموكب الثورة يمضي على عين اللّه، تسيره دعوات خفت بعبرات سخية، تسيره ذكرى «حمزة الخطيب»، وتوقظ فيه الحماس كلما هدأ نبضه ترتيلات «القاشوش». يدفع في صدره الغيرة والعزة، ووعودا باسترداد فردوس سورية المفقود، زناد بارود كل همام ارتمى في أحضان ساحات الجهاد، وتعلقت روحه بالسماء، تزفه زغاريد أم الشهيد، وأشواق زوجة المجاهد، وانتظار أطفال الملاجئ... موكب توشح أكفان فلذات أكبادنا أبهى حلة، وقاده إلى نور اللّه خيرة شباب أرضنا الطيبة. موكب انطلق للّه، وشقت في ابتداء مسيرته تكبيرات أهله الأوائل سماء دمشق، فعانقت قامة قاسيون صلوات الأموي، وهلل حمام «جلق» يزف خبر الثورة. ها هو يقطع ألف يوم وترابنا كله فخر به، وتقر به عيون وقلوب المخلصين كلهم، ممن عبدوا طريقه واهبين أوقاتهم، ومشمرين عن سواعد جدهم. يا موكب النور فتحت له أبواب قلوبنا قبل أبواب دورنا، علقت الشام عليك آمال فتحها من جديد، حملتك أمانة الانتقام لعرض كل حرة سامها الوحوش سوء العذاب، وما كان لندائها صدى يسمع في أروقة الأرض كلها، حملتك أمانة الانتقام لجمال الشام، قد هتكه ظلم الأسود. ألف من الأيام مرت بكل الجمال الذي فيها، وبكل ما ضمته من الألم لياليها؛ تحمل شعبنا بردها وجوعها، وقهرها وحده. أخذ على عاتقه الذود عن الأمة في حربها على أرضنا وحده، حتى ظن شعبنا، أنه في غير الأرض التي ظن أن له فيها إخوة، أو تلك التي خال أن له فيها روابط تحفظ له العزوة.

وكأن اللّه يريد بهذا الحال لثورتنا أن تكون سورية خالصة، لا يتمنن بانتصارها علينا ممتن، ولا يشوب نقاءها وصفاءها تفضل المنتقصين. وكأنه تعالى يقطع أمامنا كل طرق ترجي غيره، والاعتقاد بأن بغير يده مفاتيح خيره، وإنا يا اللّه نشهدك، قلنا وما زلنا: ما لنا غيرك يا اللّه.

يذكرنا اليوم إذ يتوج ألفية الأيام الأولى على يوم ميلاد ثورتنا، بتآلف قلوب الألوف آنذاك، يوم تشابكت الأيادي، وتعانقت الهتافات. يذكرنا بياض الثلج الذي يغطي شآمنا اليوم ببياض قلوب أولئك الذين سطروا بداية الحلم السوري بعهد جديد. تذكرنا صلواتنا التي ترتفع للّه اليوم بأن يتمم بالتمكين انتصار ثورتنا، بملايين دعوات الخوف والرجاء التي كانت تطوق كل مظاهرة، وتودع كل شهيد، وترسل إلى ربها مع انبلاج الصباحات، و حلول المساءات؛ أن يا رب هذي الثورة خرجت من مساجدك، واتجهت جباه أبنائها في الساحات باتجاه قبلتك، ودوت أصواتهم فيها باسمك، كنت يا رب حاضرا ذكرك على لسان الجريح، ووجه الشهيد، وفي أنفاس المرابطين على ثغور معركتنا لاسترداد دينك، فما كان اللّه إلا عند حسن ظننا به، وما ضيعنا سبحانه أعمالنا، بل إننا على موعد بنصر منه و فرج قريب، وفي ذلك فلنفرح ولنستبشر.

لا عزاء لسوريا في شهداء ألف يوم التي مضت، وجراحات شعبها المكلوم بألف طعنة وطعنة من القريب والغريب، إلا أنها تدفع هذا الثمن الباهظ لقاء ما هو أغلى وأبقى. سورية اليوم تدفع ثمن استرداد عزة أمة الإسلام بعد هوان طال، وثمن استرداد طهر أرضها بعد اغتصاب لها دام أربعين عاما. إن كان من غال خسرناه في هذه الثورة، فإن مستقبلا يتوعد سورية محررة أغلى، وإن كان جند الإجرام عملوا جهدهم لتخريب البلاد وقتل العباد، فإن أجيالا تربيها الثورة اليوم ستعمر الأرض وتحيي النفوس، أجيال علمها الجوع، وذل اللجوء، وقهر المدافع أن الذي لا ينبت في بيوت اللّه، سيكون مشروع مفسد يهدم بيوت اللّه، و يقتل أهل اللّه، ولا يقيم وزنا لحرمات اللّه.

على شهداء ألف يوم مضت ألف سلام، سيشهد التاريخ أن جمالا لم يزين أرضنا، كما فعلت دماؤهم، وعلى المرابطين على ثغور الثورة لألف يوم مضت أينما كانت مواقعهم ألف سلام؛ سيشهد التاريخ أن حبا بشريا لأرض لم يكن، كما كان حبهم، وعلى سورية الحبيبة ألف ألف سلام.

اخترنا لكم من كتب الثورة

كتاب يوميات الثورة

المؤلف: نواف القديمي.
٢٧١ صفحة.
صادر عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
هي فرصة أخرى للعودة إلى بدايات الثورات التي أشعلت فتيل التغيير في المنطقة العربية. يقوم المؤلف بزيارة إلى ساحات التغيير في مصر وتونس واليمن، يعايش المؤلف الثوار خلال بقائهم في الميادين، ويحاورهم ويتعرف حقيقتهم، ثم ينتقل إلى فصل آخر وهو طرح لموقف الإسلاميين من الثورات، ولاسيما فكرة الديمقراطية وتفصيلاتها، واستعراض موقف السلفيين والتحولات الطارئة على هذا الموقف.

كتاب رواية اسمها سورية

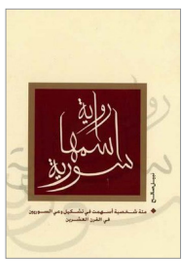

المؤلف: نبيل صالح.
١٥٨٢ صفحة - ثلاثة أجزاء.
رواية أو مشروع روائي في ثلاثة أجزاء؛ تضم أكثر من ١٦٠٠ صفحة، تسرد سيرة حياة مائة من الشخصيات السورية السياسية والأدبية والفنية والاجتماعية والعسكرية والدينية التي أثرت في الحياة والمجتمع السوري على مدار أكثر من مائة وخمسين عاما.
منسق المشروع وصاحب الفكرة هو الصحافي والناقد الأدبي «نبيل صالح»؛ شاركه بها أربعون كاتبا: بين أديب ومفكر ومؤرخ وناقد وروائي سوري.
الرواية بأجزائها الثلاثة حملت اسمها الرسمي «رواية اسمها سورية.. مئة شخصية أسهمت في تشكيل وعي السوريين في القرن العشرين».
كتبت سير الشخصيات بصورة روائية، ورتبت وفق التسلسل الزمني، مما سهل لاحقا الترابط المنطقي، الزمني والتسلسلي للأحداث.
الإهداء كان باختصار: «إلى الوزير الشهيد، رمز الاستقلال والحرية: يوسف العظمة».
يقول نبيل صالح في تقديمه للموسوعة: «التاريخ هو حركة الذئاب في الزمن، وكذلك هي الرواية.»

كتاب مسألة أكراد سورية.. الواقع - التاريخ - الأسطرة

صدر عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» كتاب جديد بعنوان «مسألة أكراد سورية: الواقع، التاريخ، الأسطرة» (١٩١ صفحة من القطع الصغير)، وقد أنجز فريق البحث في المركز هذه الدراسة التي شارك فيها وأشرف عليها الدكتور «عزمي بشارة»، وأسهم في كتابة فصولها «محمد جمال باروت» و«حمزة المصطفى» و«عزمي بشارة». ويتحدث هذا الكتاب عن تاريخ الأكراد في سورية، وعن نشوء مجتمع محلي كردي في منطقة الجزيرة السورية منذ عام ١٩٢٥ فصاعدا، ثم يعرض أحوال الأكراد في سورية اليوم، ولاسيما الحركات السياسية التي نشأت في أوساطهم، ومدى مشاركة هذه الحركات في الثورة السورية، ومقدار التحفظ عن المشاركة في الوقت نفسه. وتخلص هذه الدراسة إلى الاستنتاج أن من غير الدقة الكلام على مجتمع كردي متواصل جغرافيا وبشريا، أو ما يطلق عليه بعض الأكراد «كردستان الغربية» على غرار «كردستان العراق». وهذا الأمر لا يسمح بأي حل للمسألة الكردية في سورية خارج الإطار الوطني السوري، خلافا لبعض الأطروحات مثل «كردستان الكبرى» أو حق الشعب الكردي الذي يعيش على أرضه التاريخية في تقرير مصيره. ويرى الكتاب أن سورية التي تمر بمرحلة تحول تاريخية ربما تمنح الأكراد فرصة حقيقية لإنتاج حل ديمقراطي للمسألة الكردية على قاعدة وحدة الدولة وهويتها العربية والمواطنة المتساوية لمواطنيها جميعهم، لأن سورية التي يشكل العرب فيها أكثر من تسعين في المئة لا تتعارض هويتها العربية مع حق غير العرب في التمتع بحقوق المواطنة كاملة.

ثورة وفن

رسوم على جدران حمص

إعداد رولا فارس

«وئام»...
فتاة من بلدي عشقت الحرية فحملتها قلما؛ قلم فحم أسود، هي لن تحتاج إلى ورق أو دفتر، ولن تحتاج إلى مرسم أو معرض...
وئام لن تحتاج إلى معجبين ولا إلى نقاد... كل ما تحتاجه الفكرة التي ترسمها، الأشخاص الذين فقدناهم...
عشقت مدينتها بجنون فرسمتها في القلب وفي العيون ..
تريد أن توثق الأحداث التي تجري في مدينتها برسومها الجميلة المعبرة المؤثرة.. لطالما نقشت على الجدران رسائل ورسائل ورسائل..
يحكي باسل، المصور الذي أخذ على عاتقه توثيق حصار حمص، قصة وئام التي ترسم بالفحم ألم وأمل المدينة...
«وقفت وئام في المكان ذاته الذي رسمت عليه صورها الأخيرة، نظرت إلى هول الدمار وبكت،
(اللّه يعين ها البش، كيف رح يرجعوا ع بيوتن؟) سألت وئام، الرسامة البالغة ٢٥ عاما من العمر.
أخبرتني وئام أنها تريد أن ترسم في الشارع، لكني لم أظن أنها ستخاطر وتتسلق الجدران، لترسم ابتسامة.»
في عيني وئام أمل وفرح... أمل بعودة أهالي حمص إلى منازلهم وإعادة إعمارها، وفرح بانتصار الفحم على الدمع.
كانت وئام تدرس الفنون المسرحية قبل الثورة؛ وبعدها، أخذت على عاتقها أن توثق آمال المحاصرين برسائل رسمتها على الركام وما بقي واقفا من جدران.
رسمت وئام بالفحم ووقعت رسومها باسم «حنظلة الحمصي».
كتبت: إلى أهالي حمص، رسالة أمل لا غير.. أمل العودة والصمود والبناء.
الأماكن جميعها التي رسمت عليها وئام هي أماكن خطرة جدا ومستهدفة من قوات النظام، لذلك قلما ترى هناك بعض المارة الذين تستوقفهم هذه الرسومات.
لكن سيأتي يوم ليمر من هنا المارة ولتستوقفهم هذه الرسوم، يومها لن تكون هذه اللوحات مجرد رسوم، أو مجرد رسائل كتبت تحت الخطر؛ ستكون حينئذ تاريخ توثيق أحداث، رسوما كانت وأصبحت شاهدا على العصر، شاهدا على الثورة، رسمت بريشة القدر ولونت بلون الدخان الأسود، ووقعت بالدم الأحمر النازف.
إنه الإبداع لا يقف عند حد؛ فمن الموت تولد الحياة، ومن الأنقاض تعمر الأبنية، فكلما تعتق الفحم واسود، صقل وتحول إلى ألماس لامع براق..
سيبرق الأمل ويشرق قريبا إن شاء اللّه...

الطفولة والفن

مجلـة طيـارة ورق

إعداد كيندة التركاوي

بجناحي الأمل والثقة بمستقبل جديد، تحلق طيارتنا عاليا في سماء الفرح والبراءة حاملة معها أحلاما وأمنيات، ضحكات ومسرات، علوما وإيمانا، إبداعا وفنا وتسلية، ترفيها وتعليما، إبداعا وابتكارا.
إنها طيارة ورق...
ورق يزهو بألوان الربيع الباسم، أوراق حمراء بحمرة خدود أطفالنا الأبرياء، وأوراق خضراء بخضرة ونضارة عقولهم وأفكارهم النيرة، وصفراء بلون إشراقة وجوههم الباسمة، وأوراق زرقاء بلون صفاء قلوبهم الصغيرة الواسعة وأوراق وأوراق... وألوان.
«طيارة ورق» هي مجلة سورية نصف شهرية موجهة للأطفال بين سن السابعة والرابعة عشر، وهي أحد أساليب الدعم النفسي للأطفال الذي تقدمه شبكة «حراس الأطفال السوريين». بدأت الفكرة بمجموعة صبايا بعمر الطفولة من الـ ١٦ إلى ١٨ سنة، وبعد أن حصلوا على تدريب حماية الطفل، ما لبثت أن تطورت فكرة مجموعتهم حماية الطفل من مجموعة الدعم النفسي للأطفال بـ «داريا» للإعداد والتحضير للمجلة، وكل حارسة من الحراس تقوم بإعداد عمل في المجلة.
تختص المجلة بالقصص والمعلومات التي تتناسب مع الواقع الحالي والظروف المعيشية التي يعانيها الأطفال، وتحاول أن تقدم لهم المهارات والقيم التي تساعدهم على التكيف، ومواجهة هذه الظروف.
لا يقتصر دور المجلة على إيصال المعلومة للطفل أو الأهل فقط، بل تقدم أيضا الأفكار والأنشطة التعليمية للقائمين على رعاية الأطفال، مما يساعدهم على أداء مهامهم الصعبة والمهمة جدا في إعادة التوازن النفسي لأبناء الوطن الصغار. تستمر شبكة حراس في جهودها لتأمين البدائل التعليمية وفرص أنشطة الترفيه الفردية والجماعية من خلال مجلة طيارة ورق، بالإضافة إلى المعلومات التي تهم الأطفال وأهاليهم في ظل الكوارث والنزاعات.
تتضمن المجلة صفحات رائعة، بدءا من صفحة الغلاف مرورا بصفحة ليلى وأبجدية الربيع الصفحة التعليمية الهادفة، وكذلك صفحة الأشغال الفنية، وصفحة رسومات وإبداعات الأطفال، وصفحة المعلومات الرائعة وانتهاء بصفحة التسالي الشيقة الممتعة. كما أن في المجلة صفحة رئيسة تتناول في كل عدد موضوعا مهما خاصا بالطفل والمجتمع، وغالبا ما يكون متعلقا بحدث يدور في مدة صدور العدد، من مثل الحديث عن بدء العام الدراسي، أو الحديث عن سلوك تربوي من مثل احترام المسنين، ورعاية الجار... إلخ.
طبعت الشبكة بالتعاون مع مؤسسة «مسرات» في مدينة حلب ٣٠٠٠ نسخة، كما تولت مؤسسة «جنى» طباعة وتوزيع ٣٠٠٠ نسخة بتمويل من مجموعة المغتربين الحلبية «فسحة أمل». وتستمر مجلة طيارة ورق في الصدور بصورة نصف شهرية بدعم وجهود المتطوعين، وبدعم من منظمة «الحراك السلمي السوري» وجريدة «عنب بلدي».
جهود جبارة يبذلها فريق طيارة ورق، على الرغم من الصعوبات كلها التي يعاني منها الفريق؛ من مراحل جمع المواد وإعدادها وصولا إلى طباعتها وتوزيعها، تمسح فرحة الأطفال وابتسامتهم عرق تعبهم، ليحلقوا بالأفق البعيد راكبين طيارتهم الصغيرة الكبيرة إلى عالم الخيال الحقيقي حيث الأمل بمستقبل أفضل.

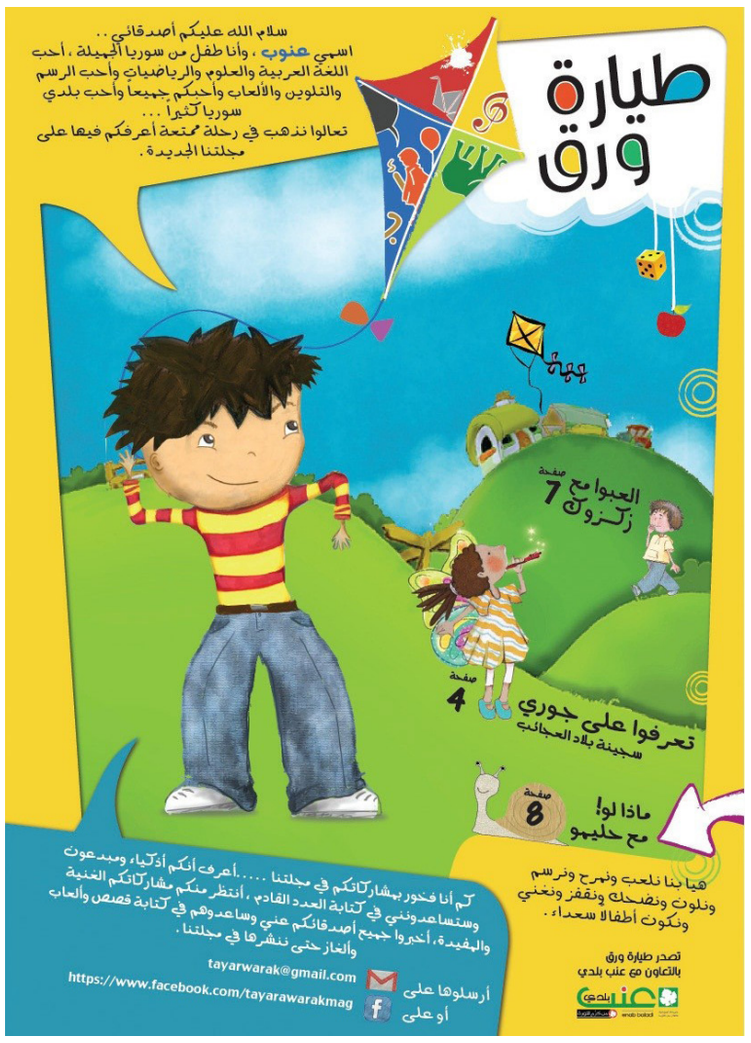

أصوات من الثورة

«عبد الباسط الساروت»: حارس المرمى وبلبل الثورة

إعداد كيندة تيركاوي

ولد البطل «الساروت» في مدينة حمص في الأول من يناير عام ١٩٩٢، وهو من عشيرة «الحديدية» في حمص، وكان حارس فريق الكرامة. انضم إلى الثورة في بدايتها، وكان يقود المظاهرات ويهتف بصوته العذب، فاجتمعت حوله الجموع والتفت القلوب، ومع مرور الأيام تحول هتاف ساروت إلى أنشودة ثم أغان بالحرية تتردد على ألسنة المتظاهرين، فلم تمنح الكرة عبد الباسط الشهرة التي حققتها أناشيده، حيث لقب بـ «بلبل الثورة»، وتحول إلى أيقونة يتغنى بها الشباب.
الساروت ابن حي «البياضة» وهو حي شعبي فقير، وقد دخل الساروت الحراك الثوري منذ ولادة الثورة السورية، وبرز النجم الساروت بوصفه منشدا لأغاني الثورة حتى لقب ببلبل الثورة...
كان يقود المظاهرات الأسبوعية التي تخرج كل يوم جمعة من المساجد في حي البياضة، وما لبثت هذه المظاهرات أن تحولت إلى سهرات ثورية يومية كانت تعقد يوميا في حي البياضة أمام مسجد الرحمة.
والبطل عبد الباسط هو من الأبطال الذين لم يخفوا وجوههم يوما؛ فمن الأسبوع الأول ظهر بطلا يتحدى النظام بصوته وبأغانيه الرائعة، كان يقف على الأكتاف فيبدأ المظاهرة بقراءة الفاتحة وسورة النصر وأداء القسم على استمرار الثورة السلمية حتى الشهادة أو النصر، ثم بدأ يقود المظاهرات في حي الخالدية في ساحة حديقة العلو، والتي باتت تعرف بساحة الشهداء بعد المجزرة الفظيعة التي ارتكبت في الحي، وراح ضحيتها مئتان وخمسون شهيدا.
ولمع اسم وبطولة الساروت حتى أصبح نارا على علم يعرفه القاصي والداني، ويردد أغانيه وأهازيجه التي تثير الحماس تارة وتبكي وتدمع القلب تارة أخرى.
حاول النظام السوري اغتياله مرات عدة، محاولة منه لإخماد أحد أهم أصوات الثورة في سوريا، ولكن محاولته باءت بالفشل، وأصبح الساروت في قائمة المطلوبين للنظام حيا أو ميتا، فداهم الجيش حي البياضة أكثر من مرة لإلقاء القبض على الساروت ولكن اللّه كان ينجيه منهم، وفي إحدى المداهمات للحي ولمنزل الساروت اختبأ الساروت في بئر قديم في أحد بيوت الحي، وقام الجيش بتدمير بيته واستشهد أخوه ولكن هذا لم يثن من عزيمة الساروت وواصل حراكه الثوري السلمي في قيادة المظاهرات في الحي وكل ليلة. وعندما تحول الحراك الثوري في مدينة حمص إلى عمل مسلح حمل عبد الباسط السلاح وانخرط بين صفوف الثوار المجاهدين للدفاع عن دينه وللذود عن عرضه الذي يستباح .
ولم يتوقف عن قيادته للمظاهرات، فقد كانت تعقد المظاهرات والسهرات الثورية والقصف فوق رؤوسهم وهم يغنون، مين رفع مجد العرب إلا حمص، ويرددون الأغاني التي تبث الحماس في النفوس، وترفع معنويات الثوار، وكانت هذه السهرات تبث مباشرة على القنوات الإخبارية، وهذا ما كان يجعل النظام يجن جنونه، فيزيد القصف على حي الخالدية، وكل هذا لا يثني من عزائم الثوار، فيستمرون بغناء الأهازيج الثورية والعراضة الحمصية وترتيل آيات القرآن.
وعندما وجهت إليه تهمة الدعوة لإقامة إمارة سلفية في حمص، رد بشريط مصور بأنه «لم يطلب إلا الحرية»، واتهم الحكومة بمحاولة اغتياله ست مرات بعد قصف منزل عائلته ومقتل شقيقه «وليد» واثنين من أصدقائه.
رصدت الحكومة السورية مكافأة مليوني ليرة - ٣٥ ألف دولار- للقبض عليه، حيث إنه مطلوب في سبعة فروع أمنية، لكن بيوتا كثيرة لأقاربه وأصدقائه في حمص فتحت أبوابها لاحتضان عبد الباسط الذي هدم منزله .
أكثر من صفحة على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» خصصت من أجل ساروت. وتصفه إحدى الصفحات بأنه «أحد رموز الثورة في حمص»، لاسيما أن أغانيه هزت المشاعر وأبكت الآلاف، وفي كل مناسبة يردد المتظاهرون أنشودته «حرام عليه».
في صفحته الخاصة على «فيسبوك» لا يمكن لأحد إضافته حاليا، حيث وصل عدد أصدقائه إلى الحد الأقصى. كتب ساروت في آخر تدوينة له على صفحته: «السلام عليكم يا إخواتي، بحب طمنكن عني وعن كل أبطال حمص بعد هالغياب. بس رغم القصف ورغم القتل ورغم سوء الأحوال المعيشية من قطع كهربا ومي واتصالات وانترنت ومازوت وغاز وبنزين وما ناقص إلا إن يقطعوا الهوا. بس بعيد عننا نركع أو نتراجع».
للبطل أغان كثيرة منها «يا يمه أني رايح اخلع ثوب العار والبس ثوب الشهادة والجيش الأحرار، هذه الأغنية التي رددها الصغير والكبير في حمص ومن أشهر أغانيه أغنية «جنة جنة»، وكان هو يكتب كلمات الأغاني معظمها.
حماك اللّه يا بطل وكحل عينك التي دمعت بنصر قريب.

حدثونـا عن الثورة والصبـر والجمال، حدثونا مرة أخـرى عن سـورية، ها هـي الشـوارع المباركة والجـدران الطاهرة تتوشـح الأبيض مـن جديد، وفي السـماء تقابل الأبيضان: بياض الشـهداء العارج وبياض الثلج المتسـاقط.
أية عظمة سيذكركم التاريخ بها حين لا يرهبكم شـبح البرد ولا تثنيكم أوجاعه، وأي خزي سيلف السـاكتين المدعين العجز عن منح الدفء لشعب المخيمات وأطفال الخيام؟
ما أشـد وجع البـرد! وما أجمل ثـورة الصبر فيه!
يا شام الفخار!

تعليق : فداء فارس

هيئة التحـرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبـدالله ديب

مسئولو الأقسـام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعـاء بيطـار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن
الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

العدد
صحيفـة رسميـة تصـدر كل أسبـوعين عـن المكتـب الإعلامي لجمـاعة الإخـوان المسلـمين فـي سـورية

تواصـل معنـا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper